

مَحَوَاتُصِيلُ إِسْلَامِيٍّ لِلشَّارِخِ
الْأُمَّةِ الْمُسْلِمَةِ

أَخْطَاءُ يَجِبُ أَنْ تَصَحَّحَ فِي النَّارِخِ

البوسنة والهرسك

جرح ينزف
في جسد الأمة المسلمة

إعداد

للمؤرخ جمال عبد الحادي محمد سعيد



اقرأ فى سلسلة أخطاء يجب أن تصحح فى التاريخ :

* منهج كتابة التاريخ الإسلامى - لماذا؟ وكيف؟

* الإسلام دين الله فى الأرض وفى السماء .

* جزيرة العرب - الجزء الأول .

* جزيرة العرب - الجزء الثانى .

* سيرة إبراهيم وإسماعيل وهاجر عليهم السلام ، وتاريخ
حرم الله الآمن .

* ذرية إبراهيم عليهم السلام والمسجد الأقصى .

* استخلاف أبو بكر الصديق رضى الله عنه .

* إفريقيا يراد لها أن تموت جوعا .

* الطريق إلى بيت المقدس والقضية الفلسطينية - ثلاثة
أجزاء .

* ليس لليهود حق فى فلسطين .

* تاريخ الأمة المسلمة الواحدة منذ أقدم عصورها وحتى
القرن السابع قبل الهجرة فى مصر والعراق .

* البوسنة والهرسك جرح ينزف فى جسد الأمة المسلمة

* الدولة العثمانية (٦٩٩ - ١٣٤٣هـ) - (١٢٩٩ -
١٩٢٤م) .

* بيت المقدس إسلامية

ومن سلسلة التاريخ الإسلامى للبراعم المسلمة :

* تاريخ الأمة الواحدة (آدم وزوجه وبنوه يكونون أول
مجتمع مسلم) .

* تاريخ الأمة الواحدة (الأصول الثلاثة والكون المسلم) .

* تاريخ الأمة الواحدة (نوح عليه السلام أول رسول إلى
أهل الأرض يدعو إلى الإسلام) .

دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع - المنصورة ش.م.م

الإدارة والمطابع : المنصورة ش الإمام محمد عبده المواجه لكلية الآداب

ت ٢٤٢٧٢١ / ٢٥٦٢٢٠ / ٢٥٦٢٣٠

المكتبة : أمام كلية الطب ت ٣٤٧٤٢٣ ص ٢٢ - ٢٣ ت لكس DWFA UN 24004

تطلب جميع منشوراتنا من :

دار النشر للجامعات - المصرية - مكتبة الوفاء

ش شريف ت ٢٩٣١٢٣٤ / ٣٩٣٤٦٠٦ . فاكس ٣٩٣١٩٩٧



البوسنة والهرسك

جرح يترى
في جسد الأمة المسلمة

كافة حقوق الطبع محفوظة
الطبعة الأولى
١٤١٤هـ - ١٩٩٤م



نحو تأصيل إسلامي للشارح

الأمة المسلمة

أخطاء يجب أن تصحح في التاريخ

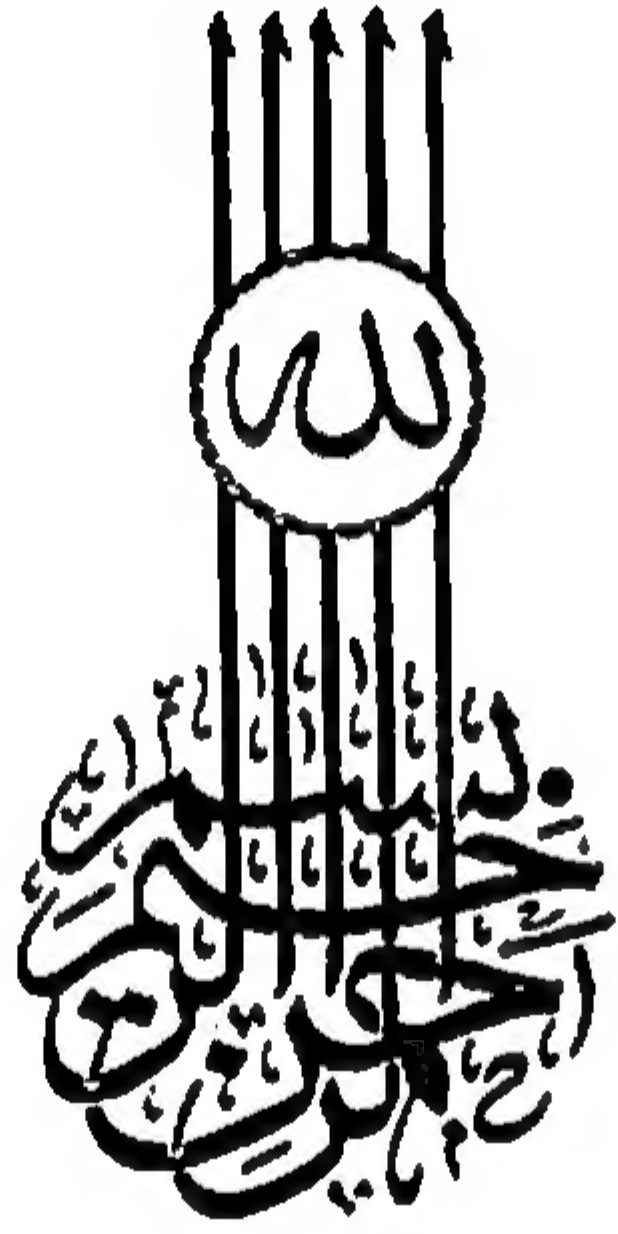
البوينة والهرسك

جرح ينزف

في جسد الأمة المسلمة

إعداد

الدكتور جمال عبد الحايك محمد سعيد



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ، ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له القائل سبحانه : ﴿ إن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاعبدون ﴾ [سورة الأنبياء : ٩٢] ، والقائل سبحانه : ﴿ والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض ﴾ [سورة التوبة آية ٧١] ، ونشهد أن زعيمنا وقدوتنا رسول الله محمد ﷺ الذي علمنا أن «المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا»^(١) ، «مثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى»^(٢) وأن «المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله»^(٣) أو كما قال ﷺ ، اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد .

أما بعد فهذا الكتاب يُسجّل نكبة المسلمين في البوسنة والهرسك (يوغوسلافيا أوربا الشرقية) ؛ لتذكير أبناء الأمة الواحدة بأن لهم إخوة وأخوات وأبناء وبنات يعانون القتل والتشريد والتعذيب وانتهاك العرض ، وأنهم يحتاجون إلى نصره إخوانهم المسلمين على امتداد رقعة الوطن الإسلامى بعد أن خذلتهم الدنيا كلها وبعد أن خذلتهم ما يسمى بالنظام الدولى الجديد .. وبعد أن خذلتهم غالب الأنظمة الحاكمة فى العالم الإسلامى .

ولا يعنى ذلك أن يصيبنا اليأس والقنوط ؛ لأن الله علمنا ألا نياس حيث قال سبحانه : ﴿ ولا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الأعلون إن كنتم مؤمنين . إن يمسسكم قرح فقد مس القوم قرح مثله وتلك الأيام نداولها بين الناس وليعلم الله الذين آمنوا ويتخذ منكم شهداء والله لا يحب الظالمين . وليمحص الله الذين آمنوا ويمحق الكافرين ﴾ [سورة آل عمران : ١٣٩ - ١٤١] .

(١) البخارى ومسلم . (٢) رواه البخارى ومسلم . (٣) فقرة من حديث رواه مسلم .

اللقاء الأول

ماذا يجرى على أرض البوسنة والهرسك؟؟

ماذا تعرف عن البوسنة والهرسك؟؟

متي أسلم أهلها لله رب العالمين؟

متي صارت البوسنة والهرسك جزءاً من دولة الخلافة العثمانية؟

أبناء يلتفون حول والدهم فى المساء

أحمد : أبى .. أبى .. انظر ماذا يجرى على أرض البوسنة والهرسك (ويشير إلى صحيفة بيده) .

الأب : ماذا يجرى على أرض البوسنة والهرسك؟

أحمد : إنهم يقرون بطون النساء الحوامل ، ويستخرجون الأجنة وهن أحياء ،
إنهم يذبحون العلماء ذبح الشياه ، إنهم ينتهكون أعراض النساء والفتيات
أمام ذويهم وأقربائهم ، إنهم يشردون أبناء البلاد ؟ .

الأب : لا حول ولا قوة إلا بالله !! لا حول ولا قوة إلا بالله !

محمد : أين المنظمات الدولية ؟ أين النظام الدولى الجديد ؟ أين دول العالم
الإسلامى ؟ أين ألف ومائتا مليون مسلم ؟ .

أسامة : صبراً يا إخوانى !! ماذا تقصدون بالبوسنة والهرسك ؟ وما علاقة الإسلام
بها ؟ ولماذا أنتم منزعجون لما يحدث على أرض البوسنة والهرسك؟

الأب : صبراً صبراً يا أبنائى .. استرجعوا ، ودعونا نعرض للأمر بتؤدة حتى ننظر

ماذا يحدث وما يمكن أن نفعله .

الأبناء : إنا لله وإنا إليه راجعون إلى الله المشتكى والله المستعان ولا حول ولا قوة إلا بالله .

الأب : من أين لك بكل هذه الأخبار يا أحمد ؟

أحمد : لقد عرفتُها عبر أجهزة الإعلام المرئية والمسموعة ، ومن الصحف أيضاً انظر يا أبتِ (ويبريه الصحيفة) .

الأب : لخص ما قالوه يا أحمد .

أحمد : يقولون إن الصرب (الأرثوذكس) يهاجمون بشراسة المسلمين من أهل البوسنة والهرسك ، ويعدون العدة لتصفية الإسلام في شبه جزيرة البلقان وأوروبا كلها .

أسامة : معذرة يا أبتِ .. أريد أولاً أن أعرف عن أى شيء تتحدثون حتى أستطيع أن أتابع الحديث معكم ، فأين تقع البوسنة والهرسك ؟ ما دينها ؟ وهل هم مسلمون ؟ ومتى وصل الإسلام إلى هناك ؟ ومن هو رئيس دولتها ؟.

محمود : ولماذا لم نسمع عنها قبل اليوم ؟ ولماذا ينزعج إخواني كل هذا الانزعاج ؟

أحمد : مهلاً يا إخواني فإن هذه الأرض جزء من ديار الإسلام ، والذين يذبحون وتنتهك أعراضهم ويشردون هم إخواننا في الإسلام فكيف لا ننزعج ؟

الأب : مهلاً يا أحمد إنهم لا يدركون لأنهم حرموا في المدارس والجامعات من دراسة تاريخ وجغرافية العالم الإسلامى^(١) ..

إيمان : ولماذا لا يلجأون إلى الاطلاع الحر والدراسة الحرة ؟

الأب : نعم هذا صحيح ولكن رفقا بإخوانك حتي يعلموا حقيقة الأمر ، والآن كل منا عليه بالورق والقلم .

(١) سلسلة مواطن الشعوب الإسلامية ، في أفريقية وآسيا ، محمود شاكر ، المكتب الإسلامى ، دمشق ، وبيروت .

أحمد : نعم قيدوا العلم بالكتابة .

الأب : جزاك الله خيراً .. الحمد لله ﴿ الذى علم بالقلم علم الإنسان ما لم يعلم ﴾ ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، القائل فى كتابه : ﴿ إن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاعبدون ﴾ والقائل سبحانه ﴿ والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض ﴾ وأشهد أن محمداً عبد الله ورسوله الذى علمنا أن «المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله» .. أو كما قال ﷺ .. اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم ..

أما بعد فإن البوسنة والهرسك وعاصمتها مدينة «سرايفوا» كانت جزءاً من اتحاد الجمهوريات اليوغوسلافية التي كانت تتكون من: «سلوفينيا» و«كرواتيا» و«صربيا» و«كوسوفو» و«السنجق» و«الجبل الأسود» ، وهذه الجمهوريات تطل فى غربها على بحر الأدرياتيك وإيطاليا ، ويحدها من الشمال رومانيا والمجر والنمسا ، ويحدها من الشرق بلغاريا ، ومن الجنوب شبه جزيرة البلقان : «اليونان ومقدونيا وألبانيا» .



أسامة : كم مساحة هذه البلاد ؟ وكم عدد سكانها ؟ وكم عدد المسلمين ؟

الأب : عدد السكان حوالى (٢٤) مليون منهم (٦,٥) مليون مسلم يعيش منهم فى البوسنة والهرسك (٢,٥ مليون مسلم) ويعيش فى «كوسوفو» وفى «السنجق» حوالى (٤) مليون مسلم .

أسامة : ومتى وصل الإسلام يا أبى إلى تلك البقاع من أوروبا الشرقية ؟

الأب : لقد وصل الإسلام إلى تلك البقاع كما تذكر كتب التاريخ فى أواخر القرن الرابع الهجرى (العاشر الميلادى) وإن كان فى تصورنا أنه وصل قبل ذلك على أيدى التجار وغيرهم من المسلمين .

أسامة : فى أى المراجع ذكر هذا لنعرف المزيد ؟

الأب : لقد ذكر « ياقوت الحموى » - وهو أحد كُتّاب القرن السابع الهجرى - فى كتابه « معجم البلدان »^(١) أنه قد شاهد بمدينة «حلب» طائفة كثيرة يقال لهم الباشغردية (البشكير) شقر الوجوه والشعور جداً يتفقهون على مذهب «أبى حنيفة» - رضى الله عنه - سألت رجلاً منهم عن بلادهم وحالهم فقال : أمّا بلادنا فمن وراء «القسطنطينية» فى مملكة أمة من الفرنج يقال لهم الهنكر (الهنجاريون - المجريون) ونحن مسلمون رعية لملك الإفرنج، وفى غربيّنا الأندلس وفى شرقيّنا بلاد الروم ، وقال : ولساننا لسان الإفرنج وزينا زيهم ، فسألته عن سبب إسلامهم - مع كونهم فى وسط بلاد الكفر- فقال : سمعت جماعة من أسلافنا يتحدثون أنه قدم إلى بلادنا منذ دهر طويل سبعة نفر من بلاد بلغار (شرق كوسوفو وألبانيا) وسكنوا بيننا وتلطفوا فى تعريفنا ما نحن فيه من الضلال وأرشدونا إلى فضائل من دين الإسلام ، فهدانا الله والحمد لله فأسلمنا

(١) معجم البلدان لشهاب الدين أبى عبد الله الحموى الرومى البغدادى ، طبعة دار إحياء التراث العربى ،

بيروت ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩ ، ص ٣٢٢ ، لفظة « باشغرد » .

جميعاً وشرح الله صدورنا للإيمان ، ونحن نَقْدُمُ إلى هذه البلاد (بلاد الشام) ونتفقه فإذا رجعنا إلى بلادنا أكرمنا أهلها وولونا أمور دينهم .

أسامة : وذلك يعنى يا أبى أن الإسلام وصل إلى البوسنة والهرسك وبقية بلاد «يوغسلافيا» وإلى «البانيا» وإلى «بلغاريا» و«المجر» قبل القرن الرابع الهجرى .

الأب : نعم هذا ما ذكره ياقوت الحموى فى كتابه معجم البلدان .

إيمان : بارك الله فى المسلمين الأوائل الذين أدركوا أن الدعوة إلى الله واجبة وأن الله - سبحانه وتعالى - قد حملهم أمانة العمل لإقامة دين الله فى الأرض كلها ، فانطلقوا يدعون إلى الله فى كافة بقاع الأرض ومن هذه البقاع «البوسنة والهرسك» ، وبقية بلاد أوروبا الشرقية .

الأب : نعم ، هكذا كان المسلمون الأوائل وهكذا يجب أن نكون ، فمهمتنا أن ندعو إلى الله فى كل مكان وأن نسعى لإقامة دين الإسلام نظاماً حياتياً شاملاً ، وأن تكون الحاكمية لله - عز وجل - فى كل بقاع الأرض ، حتى يأمن الناس على دينهم ، وعلى أرواحهم ، وعلى أعراضهم ، وعلى دمائهم ، ولو فقه المسلمون رسالتهم ما تعرضوا لما يتعرضون له الآن على «أرض البوسنة والهرسك» وعلى أرض «فلسطين» وعلى كل بقعة يذكر فيها اسم الله .. إننا نلمح حرباً ضارية على الله ورسوله وذلك بسبب نكوص الأمة المسلمة عن القيام بدورها الأساسى فى القيام على نشر دين الله على اعتبار أنها الأمة الشاهدة كما قال الله تعالى ﴿ وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيداً ﴾ [سورة البقرة ، آية ١٤٣] .

محمد : ولعل هذا الذى ذُكِرَ يا أبى يُفسر ما ينزل بالمسلمين الآن ، فالله سبحانه يقول : ﴿ وإن تتولوا يستبدل قوماً غيركم ﴾ [سورة محمد، آية ٣٨] .

الوالد : نعم ، صدق رب العالمين .

أسامة : ولكن متى أصبحت «الصرب» وعاصمتها «بلجراد» من الدول الإسلامية؟

الأب : على عهد السلطان الغازي «محمد الفاتح»^(١) من «آل عثمان» فبعد أن أتم فتح «القسطنطينية»^(٢) ، قصد بلاد «مورة»^(٣) التي أعلنت قبولها بالانضمام والخضوع للدولة العثمانية ، فقبل ذلك السلطان «محمد» وغير وجهته قاصداً بلاد «الصرب» عام (١٤٥٤م) لفتحها . واستسلم أميرها للسلطان «محمد الفاتح» على أن يدفع سنوياً ثمانين ألف دوكة (ذهبياً) وفي العام التالي أعاد السلطان عليها الكرة بجيش مؤلف من (٥٠) ألف مقاتل و(٣٠٠) مدفع ومرّ بجيوشه من جنوب بلاد «الصرب» إلى شمالها دون أن يلقي معارضة حتى وصل مدينة «بلجراد» الواقعة على نهر «الدانوب» ، وحاصرها من جهة البر والبحر، إلا أنه رفع الحصار عنها عام (١٤٥٥م) ، ليعاود الكرة الصدر الأعظم «محمود باشا» ؛ لإتمام فتح «الصرب» ، فأتى فتحها في سنة ٨٦٤هـ ، ١٤٥٨م؛ لتصبح «الصرب» نهائياً ولاية من ولايات الخلافة العثمانية ، وغزاها مرة أخرى السلطان «سليمان خان الثاني» في (٢٥ رمضان ٩٢٧هـ / ٢٩ أغسطس ١٥٢١هـ) .

أحمد : ولكن الغدر ونقض العهود خلق يتصف به أبناء أوروبا .

الأب : نعم يا أبنائي ، وعلى سبيل المثال ذكرت كتب التاريخ ، أن «أمير الفلاخ» (رومانيا) المدعو «فلاد درة قول» (أى الشيطان) ارتكب

(١) تولى مسئولية الدولة العثمانية منذ عام ٨٥٥هـ / ١٤٥١م بعد وفاة والده السلطان مراد خان الثاني وحتى عام ٨٨٦هـ / ١٤٨١م .

(٢) وهى التى سماها «إسلامبول» أى مدينة الإسلام .

(٣) شبه جزيرة موريا جنوب اليونان .

كثيراً من الفطائع مع أهالي بلاده ، وتعدى على تجار العثمانيين النازلين بها ، وحينما سمع السلطان «محمد الفاتح» بالتحاد «أمير الفلاخ» و«أمير المجر» لحربه أرسل إليهما مندوبين يسألان عن حقيقة الأمر ، فقبض عليهما «الشیطان» وقتلهما بوضعهما على عمود محدد من الخشب (خازوق) ، وأغار بعدها على بلاد «بلغاريا» التابعة للدولة العثمانية ، وعاث فيها الفساد ، ورجع بخمسة وعشرين ألف أسير فأرسل إليه السلطان «محمد» يدعو إلى الطاعة وإخلاء سبيل الأسرى ، فلما مثل الرسل أمامه أمرهم برفع عمائمهم لتعظيمه وعند إباتهم طلبه ، أمر هذا الظالم بأن تُسمرَ عمائمهم على رؤوسهم بمسامير من حديد .

الأبناء : لا حول ولا قوة إلا بالله وماذا فعل السلطان «محمد الفاتح» يا أبى ؟

الأب : لما وصلت هذه الأخبار للسلطان «محمد» استشاط غضباً وسار على الفور بمائة وخمسين ألف مقاتل لمحاربة هذا الشقي والثار للمسلمين ، فوصل إلى مدينة «بوخارست»^(١) عاصمة «رومانيا» المكونة من إمارتى «الأفلاق» و«البغدان» عاصمة الأمير بعد أن هزمه وفرق جيشه ، ولكن لم يتمكن من القبض عليه بسبب هروبه إلى «المجر» ، فنادى السلطان بعزله ونصب مكانه أخاه «راؤول» لثقتة به بما أنه تربى فى حضانة السلطان منذ نعومة أظفاره ، وبذا ضُمَّت «الفلاخ» إلى الدولة العثمانية ، ويقال أنه عند وصول السلطان «محمد» إلى ضواحي «بوخارست» وجد حول المدينة جثث الأسرى المسلمين الذين أتى بهم أمير «الفلاخ» من بلاد «بلغاريا» وقتلهم عن آخرهم بما فيهم الأطفال والنساء وكان عددهم (٢٠) ألفاً .

. تاريخ الدولة العلية العثمانية ، محمد فريد ، دار النفائس ، بيروت ١٤٠٣هـ ، ص ١٦٠ - ١٧٨ .

الأم : وهكذا يتضح لكم يا أبنائي الغيرة على دماء المسلمين وأعراضهم التي كان يتصف بها حُكّام الدولة العثمانية المسلمون ، إنّ ولاءهم لم يكن لأعداء الأمة ، بل كان ولاؤهم لله ولرسوله ولأمة الإسلام ؛ فبمجرد أن وصل إلى علم خليفة المسلمين ما حدث للرسول ولجزء من أمة الإسلام ، تحرك -بنفسه- لنصرة إخوانه وأمته ورعيته وتأديب العدو الأوربي الذي تجرأ ووقع في دماء المسلمين .

الأب : جزاك الله خيرا يا أم محمد ، والآن مع المثال الثاني من المعركة التي وقعت عند مدينة «كرلسبرج» في (١٣ أكتوبر ١٤٧٦م) بين العثمانيين و«المجر» ، وقتل في هذه المعركة كثير من العثمانيين وارتكب «المجر» فظائع وحشية بعد الانتصار فقتلوا جميع الأسرى ونصبوا موائدهم على جثثهم .

أسامة : لا حول ولا قوة إلا بالله ، اللهم تقبلهم مع الشهداء يا رب العالمين ، إذا ما يحدث الآن في «البوسنة» له مثل وهو يؤكد أن موقف الصليبيين من أمة الإسلام موقف لا يتغير .

الأب : نعم يا بني .

محمود : هذا بالنسبة للصرب ، فما هو شأن بلاد «البوسنة» ، ومتى أصبحت جزءاً من الكيان السياسي للدولة العثمانية ؟

الأب : قبل عام (١٤٦٢م) كان أهل «البوسنة» يدفعون الخراج للدولة العثمانية ، وذلك يعنى قبولهم بالخضوع للنظام السياسي للدولة الإسلامية ، ولكن منذ عام (١٤٦٢م) امتنع أمير «البوسنة» عن دفع الخراج ، فغزاها السلطان «محمد الفاتح» وحارب أمير البوسنة وانتصر عليه ، ودانت له جميع بلاد البوشناق (أهالي البوسنة) ، وفي سنة (١٤٦٤م) أراد «متيلس كرفن» ملك «المجر» استخلاص «البوسنة» من يد «العثمانيين» ، فهزم بعد أن قُتل معظم جيشه ، ومنذ ذلك الوقت أصبحت «البوسنة»

ولاية عثمانية ، وانتظم في الجيش العثماني (٣٠) ألفا من شباب البوسنة الذين أسلموا لله رب العالمين كما أسلم أغلب أشرف أهلها .

أسامة : وذلك يعنى أن بلاد «البوسنة» ظلت حوالى (٥٥٠) عام تشكل جزءاً من دولة الخلافة الإسلامية العثمانية (من ٨٦٤هـ وحتى ١٢٩٦هـ) .

الأب : نعم .

إيمان : لكن هل وصل الفتح العثماني إلى «رومية» أو شبه الجزيرة الإيطالية .. تحقيقاً لبشارة النبي «محمد ﷺ» ؟؟ .

الوالد : لقد حاول السلاطين العثمانيون ذلك ، بعد ما فتح الأسطول البحرى العثماني جزائر «اليونان» الواقعة بين بلاد «اليونان» و«إيطاليا» سنة (١٤٨٠م) ، سار بقيادة «كدك أحمد باشا» لفتح مدينة «أوترانت» (مدينة بجنوب إيطاليا) ، وفتحت عنوة فى يوم (٤ جمادى الثانية ٨٨٥هـ / ١١ أغسطس سنة ١٤٨٠م) ، وكان أمل السلطان «محمد الفاتح الزحف» على «رومية» لفتحها تحقيقاً لبشارة النبي «محمد ﷺ» ولكن فاجأته المنية قبل تحقيق هدفه (تاريخ الدولة العلية ، ص ١٧٦) .

محمد : لقد بلغنا يا أبى أن «بلجراد» التى كانت عامرة بالمساجد ، لم يبق فيها إلا مسجد واحد الآن ، لقد دمروها عن آخرها .

إيمان : «بلجراد» ، كان بها مساجد ؟ !

الأب : نعم .. لقد قدم لنا الرحالة الشهير «أولياجلى» وصفاً لمدينة «بلجراد» وهو يصف البلاد التى فتحها المسلمون حيث قال : « إنه كان بها مائتا مسجد وسبعة عشر مسجداً ، وثمانى مدارس ، وتسع دور للحديث وسبع عشرة تكية للذكر ، ومائتان وسبعون مكتباً لتعليم الصبيان .

إيمان : وكم بقى فيها الآن ؟

الأب : لا شىء ، دمروا كل معلّم من معالم الحياة الإسلامية .

وهكذا يتضح لكم يا أبنائي الفارق بين معاملة المسلمين لأهل الكتاب والعكس ، فالمسلمون آمنوا أهل الكتاب على بيعهم وكنايتهم وأعراضهم وأموالهم ودمائهم وديارهم ، لأن الله علمهم ذلك حيث قال : ﴿ أن تبروهم وتقسطوا إليهم إن الله يحب المقسطين ﴾ [سورة الممتحنة آية ٨] ، واستمر ذلك طيلة أربعة عشر قرنا من الزمان ، أما أهل الكتاب من أبناء أوربا وغيرهم فقد كانوا حريصين على اغتيال الأمة الإسلامية ، وذبحها وتشريدتها ، وسلب ثرواتها ، وديارها ومقدساتها بل وأعراضها ، وما حدث في ظل الحكم العنصرى الأرثوذكسى فى «روسيا» ، وفى ظل الحكم الشيوعى الروسى لإخواننا المسلمين يؤكد لكم هذه الحقيقة ، لقد قتلوا ما لا يقل عن (٣٤) مليون مسلم ومسلمة وذلك غير التهجير والتشريد وانتهاك الأعراض وسلب الثروات ، وما فعله الأسبان والبرتغال فى الأندلس من إبادة واستئصال كامل للمسلمين من على أرض «الأندلس» بعد ثمانية قرون على يد محاكم التفتيش وغيرها يؤكد الحق اليهودي الصليبي وصدق الله القائل : ﴿ ولا يزالون يقاتلونكم حتى يرواكم عن دينكم إن استطاعوا ﴾ [سورة البقرة آية ٢١٧] ﴿ لا يرقبون فى مؤمن إلا ولا ذمة ﴾ [سورة التوبة آية ١٠] والقائل : ﴿ ودوا لو تكفروا كما كفروا فتكونون سواء ﴾ [سورة النساء آية ٨٩] . وما يحدث الآن يا أبنائي فى كافة بقاع الأرض فى شبه جزيرة البلقان ، وفى «أبخازيا» ، وفى «طاجكستان» ، و«تركستان الشرقية» الواقعة تحت الاحتلال الصينى ، وفى «فلسطين المحتلة» ، و«كشمير» الأسيرة ، وفى «الفلبين» ، و«أرتيريا» ، وفى «الصومال» ، وفى العالم العربى ، وفى «مصر» وفى «تونس» ، وفى «الجزائر» ، و«المغرب» يؤكد حقيقة لا مرأى فيها أن النظام الدولى الجديد هو نظام يهودى صليبي يحرص على إبادة واستئصال المسلمين فى كافة بقاع الأرض ، والحيلولة بينهم وبين إقامة دين الله عز وجل ، ولكن يا أبنائي الله غالب على أمره ولكن أكثر الناس

لا يشعرون .

الأب : جزاك الله خيراً يا أم محمد .

الأبناء : جزاك الله خيراً يا أمي .

إيمان : وما العمل الآن .

الأب : صبراً حتى نعرض لما يحدث وأقترح استراحة لتجميع المعلومات عما

يجري على أرض «البوسنة» و«الهرسك» وموقف العالم منه ، ثم نجرى

حواراً حول ما يجري . سبحانك اللهم وبحمدك نشهد أن لا إله إلا أنت

نستغفرك ونتوب إليك .



اللقاء الثانى

ما فعل الصرب بالمسلمين فى البوسنة ؟

كَبَلُوهم ، قَتَلُوهم مَثَلُوا بذوات الخدور طاحوا باليتامى
ذبحوا الأشياخ والزُمنى ولم يرحموا طفلا ولم يبقوا غلاما
أحرقوا الدور استحلوا كل ما حرمت لاهى فى العهد احتراماً
بارك المطران فى أعمالهم فسلوه : بارك القوم علما ؟
أبهذا جاءهم إنجيلهم أمراً يلقي على الأرض سلاماً

عن قصيدة لحافظ إبراهيم يستثير فيها حمية
المسلمين بتصوير ما ارتكبت الجيوش الإيطالية
من جرائم وما استحلّت من محارم^(١) .

كم مُرَضِع فى حجر نعمته غدا وله على حد السيوف فطام
وصِيَّة هُتِكت خميلة طهرها وتناثرت من نوره الأكمام
وأخى ثمانين استبيح وقاره ولم يغن عنه الضّعف والأعوام
وجريح حرب ظامئ وأدوه لم يعطفهم جرح دم وأوام
ومهاجرين تنگرت أوطانهم ضلوا السبيل من الذهول وهاموا
السيف إذ ركبوا الفرار سبيلهم والنطع إن طلبوا الفرار مقام
يتلفتون مودعين ديارهم واللحظ ماء ، والديار ضرام

من قصيدة لعبد المطلب حينما وردت الأنباء

بهجوم الجيوش الإيطالية على طرابلس^(٢) .

(١) الاتجاهات الوطنية فى الأدب المعاصر ، أ.د. محمد محمد حسين ، دار النهضة العربية ، بيروت ، ج ١ ،

(٢) نفس المرجع ، ص ٥٩ .

سرايفو تباد والعالم المـ
 فـيم هذا الحطام والقصف والذبـ
 نطقـت بالشهادتين ... وهذا
 تركوها وحولها من غور الصرب
 كل حين تلم لحم بنيها
 نفذ الماء والدواء وجرحا
 فتحت فوقها جحيم تدك الـ
 ومئات القرى حطام وأما
 وعلى المحصنات تبكى البواكى
 عـون كـفر وخـسة ونفاق
 ح ويقر البطون والإحراق؟
 عندهم جرمها الذى لا يطاق
 طوق من خلفه أطواق
 ذى يد ، تلك طفلة ، تلك ساق
 ها ألوف وفى الجحور اختناق
 أرض حمراء ... ما لها إغلاق
 عن بيوت الرحمن فهى انسحاق
 يا لعرض الإسلام كيف يراق

من قصيدة للأستاذ الدكتور عبد الرحمن بارود

ديوان البوسنة والهرسك ، ص ٢٦ لم يطبع (١)

محمد : الحمد لله والصلاة والسلام على محمد رسول الله ، وبعد نبدا الآن
 استعراض التصريحات والمقالات التى نشرت عبر أجهزة الإعلام المقروءة
 والمسموعة والمرئية عن أحداث البوسنة والهرسك وموقف العالم منها .
 الوالد : تفضل .

محمد : لقد نشرت وكالات الأنباء تصريحات على لسان أخت مسلمة هربت من
 معسكر للسبايا المسلمات فى أطراف مدينة «بوسنسكى برود» تقول :
 «هناك رأيت الأهوال ، هتكوا عرضى وعرض المئات غيرى ، وكانوا
 يعروتنا من ملابسنا ويخضعوننا للتعذيب الجسدى الوحشى ، كانوا
 يختارون بعضا منا ويقومون بتقطيع أئدائهن» . ثم تذكر وتقول : «كنت

(١) رابطة الأدب الإسلامى العالمى ، مكتب البلاد العربية (٦) ديوان البوسنة والهرسك ، دار البشير للنشر
 والتوزيع ، عمان .

أرى الحوامل وقد وقفن صفوفًا دون أن يستر أجسادهن شيئًا ، يبدؤون في بقر بطونهن والتمثيل بالأجنة ، وكنت أسمع صرخات من لم يأتها الدور بعد ، بعضهن يستعطفن ويسترحن ولكن هؤلاء أناس نزعَت من قلوبهم الرحمة .

الأولاد : لا حول ولا قوة إلا بالله أين النظام الدولي الجديد ؟ أين أمريكا وأوروبا ؟ أين مجلس الكنائس العالمي ؟ أين الصليب الأحمر الدولي ؟ أين دول عدم الانحياز ؟ أين العالم الإسلامي ؟ أين ألف ومائتا مليون مسلم ؟ ألا يوجد في العالم معتصم واحد من بين حكام العالم الإسلامي ؟ .

الأب : رب وامعتصماه خرجت ملء أفواه الصبايا اليتيم

لامست أسماعهم ولكنها لم تلامس نخوة المعتصم

إن النظام الدولي يقود حربًا يهودية صليبية ضد العالم الإسلامي ، ضد المسلمين في كل مكان في «البوسنة» و«الهرسك» في «كوسوفو» و«السنجق» في «ألبانيا» و«مقدونيا» وقبل ذلك في «بلغاريا» وفي كل بقعة يذكر فيها اسم الله سبحانه وتعالى .

محمد : نعم ، فقد كتبت صوت الشعب المصرية بتاريخ (١٠ / ٥ / ١٩٩٢م) تحت عنوان (مذابح محاكم التفتيش في البوسنة والهرسك) : « لقد فاحت نيران الحقد الصربي الصليبي ضد إخواننا المسلمين في «البوسنة والهرسك» ، لا لشيء غير أنهم مسلمون ، فلتعد إذن الحروب الصليبية من جديد ، في ظل النظام العالمي الجديد الذي تقوده عصابة من الهمج » .

« ففي جريمة من أبشع الجرائم دخلت عصابة «الشتك» - وهي قوات الميليشيات الصربية - قرية «جورنيه توليية» لتوجه نيران حقدتها إلى المسجد أثناء الصلاة ، لكي تحصد كل الرقاب الساجدة ، ثم أخذوا يمثلون بأجساد الشهداء ويسكبون عليها الخمر ، ويرسمون بالسكاكين

على الأجساد الطاهرة صلبانهم ؛ ومن المسجد توجهوا إلى المدرسة التي تضم الأطفال الأبرياء دون العاشرة من العمر ، وصوبوا نيران حقدهم إلى الصدر البريئة ؛ وفي ثوان معدودة تحولت القرية المسلمة إلى شعلة نيران ، لم يتركوا أحداً في هذه القرية بغير مصيبة وفاجعة ، وفي موقف مهيب ، وقف رجل مسلم ، أمام بيته مذهولاً لا يصدق أنهم ذبحوا أمه العجوز ، وزوجته وطفله الصغير ، الذي مضى على ولادته خمسة شهور فقط ، كان الرجل يحمل في يده زجاجة الرضاعة التي كانت في فم الطفل عندما ذبحوه ، وقد تخضبت بالدماء .

الأولاد : (يكون) إنا لله وإنا إليه راجعون ، اللهم اغفر لإخواننا وأخواتنا وأطفالنا وتقبلهم في الشهداء .

محمد : « القتل على الهوية (البطاقة) يجرى في جميع مدن «البوسنة» ، وقد رفعت القوات الصربية الأرثوذكسية هذا الشعار عندما اكتشفت أن الكثيرين تخلصوا من هوياتهم فكان القرار هو إجبار الرجال على خلع الملابس ليتحققوا من هويتهم فإذا كانوا (مختونين) فهم مسلمون ، وقد طبق القرار في مدينة (بيلينا) المسلمة ، وفي تلك المدينة انتظروا المصلين حتى فرغوا من الصلاة واختاروا اثنين منهم وذبحوهما ، وأمطروا الباقين بالرصاص ، وبثوا في المثانة ترانيمهم الأرثوذكسية ، ووصل عدد المسلمين الفارين من هذه المدينة (٤٠) ألفاً بلا مأوى ، ولم يسلم مسجد في هذه المدن المسلمة من التدمير ، وأصبح يُسمع عبر المآذن أناشيد القساوسة الأرثوذكس ، وكل منطقة تسيطر عليها الميليشيات الصربية ، يقام معسكر للسبايا المسلمات اللاتي لا يستطعن الهرب ، وقد أصدرت كنائس الغرب فتوى تبيح هؤلاء النساء لكل من يدين بالدين المسيحي الأرثوذكسي ، وقد بلغت الوحشية مداها فصاروا يقطعون أئداءهن .

الأبناء : لا حول ولا قوة إلا بالله ، إنا لله وإنا إليه راجعون ، إلى الله المشتكى

وهر المستعان ، لكن لماذا يقتل الصرب الأرثوذكس إخواننا وأحواننا المسلمين وينتهكون أعراضهن ، رغم أنهم عاشوا في كنف دولة الخلافة الإسلامية هم وإخوانهم الكروات الكاثوليك آمنين على دمايتهم وأعراضهم وأملاكهم ؟

أسامة : والدليل ، أن أعدادهم كثرت ، وأموالهم نمت ، وفتح أمامهم سبيل الترقى في جميع وظائف الدولة ، ولا يذكر التاريخ أن مسلماً قد انتهك عرضاً لنصراني أو سلب ماله أو أخذ داره .

الأب : إنه الحق الصليبي على الإسلام وأهله يا أبنائي قد كشف حقيقته ربنا سبحانه وتعالى منذ أربعة عشر قرناً من الزمان حيث قال : ﴿ إن يشقوكم يكونوا لكم أعداء ويبسطوا إليكم أيديهم وألسنتهم بالسوء وودوا لو تكفرون ﴾ [سورة الممتحنة آية ٢] وقال : ﴿ ولن ترضي عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم ﴾ [سورة البقرة آية ١٢٠] ، وقال : ﴿ ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم إن استطاعوا ﴾ [سورة البقرة آية ٢١٧] .

أحمد : وتصديقاً لكلامك يا أباي فقد نشرت وكالات الأنباء تصريحاً لصربي حاقد (وزير إعلام العدو الصربي) مستكراً تعاطف الرأي العام مع أهل «البوسنة والهرسك» قائلاً :

«لماذا تقف أوروبا المسيحية ضدنا ونحن ندافع عنها ضد الإسلام الذي استولى أتباعه على «لبنان» المسيحية ، وسوف يصبحون أغلبية في «البوسنة» مع حلول عام (٢٠٠٠) بفضل معدل التوالد المرتفع لديهم ، وأوروبا لا تدرك خطر الإسلام ، ولا تعرف أنها لن تستطيع السيطرة في المستقبل على «على عزت بيغوفيتش» رئيس «البوسنة» ، إن هؤلاء

* الوفد بتاريخ ١٩ صفر ١٤١٣ هـ .

المسلمين ليسوا مدنيين أبرياء بل هم فى الحقيقة متطرفون يهدفون إلى إقامة أول دولة إسلامية متطرفة فى أوروبا على أرض «البوسنة والهرسك» ، إننا نطالب أوروبا بتأييدنا فى هذه الحرب المقدسة ، وأن تنظر إلينا كمحاربين صليبيين نحاول أن ننقذ أوروبا من الإسلام لأننا نحارب مؤامرة إسلامية للسيطرة على العالم .

الأم : أى خطر من الإسلام هذا الذى يتحدث عنه ذلك الصربى الأرثوذكسى الحاقد ، وهل هناك خطر من الإسلام ، ولو كان فهل كان فى الإمكان أن يظل هذا الحاقد وبنى جلده على قيد الحياة ؟ إن الإسلام هو الدين الوحيد الذى عاش على أرضه كل أصحاب الملل والنحل آمنين مطمئنين ، وقلبوا صفحات التاريخ ، أما كون المسلمين يريدون إقامة دولة إسلامية على أرض «البوسنة والهرسك» فهذه ليست جريمة ، فكل الملل أقامت دولاً على أساس عقائدهم ، فلماذا يُجرّم المسلمون لأنهم يريدون إقامة الدولة الإسلامية على اعتبار أن ذلك فريضة شرعية فى رقابهم ، ثم أى قدسية التى يصف بها ذلك المجرم تصفية المسلمين على هذا النحو الوحشى ، ثم أى مؤامرة هذه التى يتحدث عنها ، هل العمل لإقامة دين الإسلام حتى يأمن الناس على أعراضهم وعقولهم ودمائهم وأموالهم ومقدساتهم جريمة ومؤامرة ؟ إن الحقيقة يا أبنائى التى لا مرأى فيها كما يعلنها رب العالمين فى قوله : ﴿ وما نقموا منهم إلا أن يؤمنوا بالله العزيز الحميد ﴾ [سورة البروج آية ٨] .

محمد : بل إننى قرأت تصريحاً لقائد الشرطة الصربى «سيمود رليكاكا» بأنه يتحمل مع الأمة الصربية مهمة عظيمة وهى إنقاذ أوروبا من الزحف الإسلامى ، وزعمت الصرب أن أوروبا تراجعت فى وجه الإسلام ، وأن الصرب هم الذين يحمونها من خطر الإسلام فى الوقت الحاضر^(١) .

(١) الوفد القاهرية ، ١٩ صفر ١٤١٣ هـ .

الأم : أى فرية يرددها هذا المجرم ؟ هل نسى هذا القاتل أن أوروبا ما علمت وتنورت إلا فى جامعات ومدارس المسلمين فى الأندلس ، غرناطة وأشبيلية^(١) وغيرها ؟ هل نسى القاتل أنه عاش هو وأهله «الأرثوذكس» وغيرهم من «الكاثوليك» آمنين مطمئنين على أموالهم وأعراضهم ودمائهم طيلة خمسة قرون فى ظل الدولة العثمانية (٨٦٤ - ١٢٩٦هـ) ؟ والدليل أنه وأمثاله من الخونة على قيد الحياة ، ونما عددهم ، وزادت ثرواتهم ، وكنائسهم التى تنتشر فى كافة أراضي أوروبا الشرقية التى كانت خاضعة للخلافة الإسلامية لآل عثمان .

محمد : أيضا لقد نشرت جريدة «صوت الكويت» خبراً نقلاً عن وكالة «رويتر» على لسان محامية عن جرائم الحرب التابعة لحكومة «البوسنة» أن ١٢٠ امرأة مسلمة أصبحن حوامل بسبب اغتصاب الصرب الأرثوذكس لهن فى «سرايفو» ، وقالت إحداهن : «لقد تعرضت النساء المسلمات للاغتصاب أكثر من مرة وكان مغتصبوهم الصرب يقولون لهن : «نريد منك أن تحملن أطفالاً صربيين لا مسلمين» ، وتضيف أن حوادث الاغتصاب فى أوروبا ليست حوادث منفردة وإنما فى إطار حوادث من نفس النوع تتكرر كثيراً فى المناطق التى يسيطر عليها الصرب فى «البوسنة» خاصة تلك التى تكثر فيها المسلمات ، وتحدثت صبية عمرها (١٥) عاماً طلبت عدم ذكر اسمها عن كيفية اختطافها واغتصابها واحتجازها فى «جربافيتشا» لأشهر وهى حامل وكانت تتحدث بعد ساعات فقط من إجراء الأطباء فى «سرايفو» عملية إجهاض لها وقالت : «إن أكثر من جندى صربى كانوا يتبادلون اغتصابها ويقولون لها : «لن نحملى مسلماً ستلدين صربياً ، سنحتجزك فترة طويلة بما فيه الكفاية» .

(١) شمس الله تسطع على الغرب ، د. هونكة ، ترجمة د. كمال الدسوقي وآخرين .

أسامة : لا حول ولا قوة إلا بالله ، إلى الله المشتكى كيف يحدث هذا وألف ومائتا مليون مسلم يعيشون على سطح الأرض ، أين السبع والأربعون دولة إسلامية ؟ أين جيوشها ؟ أين قواتنا ؟ لمن هذه الجيوش إذن إن لم تكن للدفاع عن أعراض المسلمين ومقدساتهم ؟ لمن هذه الجيوش إذن إن لم تكن لنصرة المسلمين في كل مكان ؟

أحمد : يبدو أنك لا تعرف حقيقة حكامنا وشعوبنا ، معذرة يا أسامة هذه الجيوش أعدتها الأنظمة التي تحكم العالم الإسلامي - إلا ما رحم ربي - لصالح أعدائنا بنية تكبيل أمة الإسلام بالقيود وإعطاء الفرصة للعدو اليهودي الصليبي لتحقيق مخططاته . إن الحكام - إلا ما رحم ربي - لا يملكون قرارهم ، إنهم أدوات فقط ، إنهم مخلب قط في يد أعدائنا .

محمد : هل تسمحون لي بعرض ما نشر عبر أجهزة الإعلام حتى تكتمل الصورة ؟ لقد نشرت مجلة البيان تقارير تدمى القلوب الحية . نقلا عن وكالات الأنباء الأجنبية .

أحمد : ما رقم العدد وتاريخه ؟

محمد : البيان - العدد ٥٥ بتاريخ ربيع الأول ١٤١٣ هـ / ١٩٩٢ م كتب الأستاذ «أحمد بن راشد بن سعيد» مقالا تحت عنوان « دماء ودموع البوسنة : على من تعرض الصور » :

« إن حرب الإبادة التي يشنها الصليبيون الصرب (الأرثوذكس) على مسلمي «البوسنة والهرسك» تذكرني إلى حد ما بما فعله الصليبيون في بيت المقدس عندما ذبحوا (١٠٠) (١) ألف مسلم حتى خاضت الخيول إلى الركب في دماء المسلمين . وانتقد أحد القساوسة قومه قائلاً : إنهم أسرفوا في قتل المسلمين وسفك دمائهم ..

(١) جهاد شعب فلسطين في نصف قرن ، صالح مسعود أبو بصير .

وكما أجمع صليبيو القرن العشرين على تصمة المسلمين الفلسطينيين وتشريدهم ، يجمعون اليوم على ذبح مسلمي «البوسنة والهرسك» وتهجيرهم ، وإذلالهم . وتتبعث من هنا وهناك أصوات غربية تستنكر هذه المذابح وقد كتبت مجموعة من النصاري في صحيفة «الجارديان» البريطانية رسالة تشجب فيها «سياسة التطهير العرقي واضطهاد المسلمين بسبب دينهم وثقافتهم»^(١) . ومعظم المنددين من النصاري واليهود يفعلون ذلك ليس حبا للمسلمين وإشفاقا عليهم ، بل خوفا من تنامي الإسلام وظهوره في أوروبا بشكل أكبر ، وهو مع ما عكسته «مارجريت تاتشر» عندما ذكرت أن بقاء المسلمين في «البوسنة» أمر مطلوب للقضاء على فرص «تشددهم» الإسلامي ، والذي سينتج حتما عن سياسة تمزيقهم وإخضاعهم لحكم أجنبي . وقرنت «تاتشر»^(٢) بين الهجرة البوسنية والهجرة الفلسطينية قائلة : «إن يأس البوسنيين المسلمين قد يدفعهم إلى «الإرهاب» ، وعندئذ تكون أوروبا قد صنعت «قبلة إسلامية موقوتة»^(٣) .

إيمان : لا حول ولا قوة إلا بالله ، إنا لله وإنا إليه راجعون ، حتى رئيسة وزراء بريطانيا نزعَت من قلبها الشفقة والرحمة !! إلى هذا الحد تغلى قلوبهم بالحق على أمة الإسلام .

الأب : نعم يا بنيتي ، إنها حفيذة الصليبيين المستغلين القتلة ، ماذا ننتظر منها ! أكمل يا محمد ولا داعي للتعليق أو المقاطعة .

محمد : ثم يقول الأستاذ «أحمد بن راشد» : «الصحافة الغربية تناقلت صوراً وأخباراً عما يتعرض له المسلمون من مذابح وترويع واعتقال وتعذيب .

(١) الجارديان ، ٨ أغسطس ١٩٩٢ م.

(٢) رئيسة وزراء بريطانيا .

(٣) النيويورك تايمز والجارديان ، ٧ أغسطس ١٩٩٢ .

أكثر من (١٢٠) معسكراً حصر فيه الصرب آلاف المسلمين والمسنمات .
معظم هؤلاء المعتقلين ليسوا « سجناء حرب » ، بل احتفظوا من بيوتهم
ليعذبوا ويجوعوا ويقتلوا . «ردى كتمان» مراسل صحيفة «نيوزدى
النيويوركية» نقل عن شاهد عيان قوله : «إن معسكر «أومارسكا» فى
شمال غرب^(١) البوسنة يضم ألف معتقل ، منهم كل النخبة السياسية
والثقافية فى مدينة «بريج دور» ، وأن الصرب يعدمون (١٠ - ١٥)
شخصاً كل بضعة أيام^(٢) . إحدى النساء المعتقلات فى المعسكر قالت
لمراسل شبكة أى بى سى الأمريكية «ولتر رودجرز» فى غفلة من أعين
الصرب : «هذا معسكر متوحش ، لا تصدق ما يقولون ، هنا تجرى مذابح ،
قتل فى هذه المنطقة (٨٠٠) طفل وامرأة ، مئات من الرجال مفقودون .
قال لها المراسل تعالى وقولى هذا الكلام أمام الكاميرا : «فأجابت وعيونها
تنطق بالرعب وهى تشير بأصبعها إلى حلقتها على هيئة الذبح : لو فعلت
ذلك لقتلوني الليلة»^(٣) .

«إليجا لوجينوفك» وهو مسلم كان معتقلاً فى معسكر «بركو» على
ضفة نهر «سافا» فى شمال غرب «البوسنة» قال : «إن الصرب ذبحوا
(١٣٥٠) شخصاً من معتقل المعسكر بتقطيع حلوقهم بالسكاكين ، ثم
ألقوهم عرايا فى نهر «سافا» وهم يقولون : « هذا طعام الأسماك » .
«لوجينوفك» قال : إن الصرب ذبحوا مئات آخرين وأحرقوا جثثهم
لإطعامها للحيوانات حتى طبق الدخان أجواء المعسكر . وذكر
«لوجينوفك» ، أن المسلمين لا قوا كل صنوف الإذلال والتعذيب الصربى
من تدنيس المساجد إلى ذبح وتشويه السجناء الرجال ، إلى الاغتصاب

(١) البيان ، ص ٥٩ .

(٢) نيوزدى والجارديان ، ٥ أغسطس سنة ١٩٩٢ .

(٣) أى . بى . سى ، الأخبار فى برنامج (صباح الخير أمريكا) ، ١٠ أغسطس ١٩٩٢ م .

الجماعى للنساء، وأنه رأى بأى عينه عشر رجال قطعت حلوقهم بالسكاكين، وجدعت أنوفهم، وقطعت أعضاؤهم التناسلية. كان الصرب فى البداية يستعملون الرصاص ثم عدلوا إلى قطع الحلوق. يؤتى بالمسلم فيرقد على ضفة «سافا» ويوضع رأسه على حجر، ويهياً بحيث ينسكب دمه فى النهر. بعد شهر من عمليات الذبح هذه لتسعة أعشار المعتقلين، التفت الصرب إلى أهالى القرى الذين لم يعتقلوا فملؤوا بهم المعسكر ثم قاموا بذبحهم كما فعلوا بأسلافهم. لجنة الحكومة البوسنية لجرائم الحرب تقول: «إن ثلاثة آلاف شخص ذبحوا فى المعسكر بين أوائل شهر مايو^(١) وأوائل شهر يونيو سنة ١٩٩٢م^(٢) صحيفة «الإنديبندنت» البريطانية نقلت عن شاهد عيان واسمه مرساد «أستاذ جامعة» قصصاً عن التعذيب والقتل التى تعرض لها المعتقلون فى معسكر «بركو». بعض المعتقلين ضربوا حتى الموت، وبعضهم سلطت عليهم كلاب مجوعة لم تذق طعاماً لعدة أيام. الضحايا - كما يقول «مرساد» - يظلون يصرخون ويبكون والكلاب تنهشهم حتى قضى على عشرة منهم من الجراح والآلام. الشاهد ذكر أيضاً أن خمسين شخصاً كانوا يؤخذون يومياً من المعسكر ثم لا يعودون، وقدر عدد الذين قتلوا فى المعسكر بما فى ذلك الذين قتلهم الصرب عند الاستيلاء على بلدة «بركو» بخمسة آلاف شخص^(٣).

الأنديبندنت والجاردريان نقلتا عن «مرساد» أن فتاة صربية ابنة لإحدى المومسات تفنت فى تعذيب المعتقلين حيث كانت تقوم بكسر القوارير واستعمال شظايا الزجاج لبقر البطون وسمل العيون وجدع الأنوف. يقول «مرساد»: إن مظهر الفتاة لم يكن يدل على هذه الوحشية

(٢) نيوزدى والجاردريان، ٥ أغسطس ١٩٩٢.

(١) البيان، ص ٦٠.

(٣) الأنديبندنت ٧ أغسطس ١٩٩٢.

والإجرام وقد ذهلنا من صنيعها. كانت تعذب المعتقلين وهي تضحك .
بالطبع كانت سعيدة بذلك. «مرساد» فرّ ليلاً من المعسكر وآخرون عابرين
نهر «سافا» وقد قتل الصرب بعضهم أثناء الفرار^(١) .

«الأنديندنت» نشرت صورة مسلم ذبحه الصرب ، وتوضح الصورة أن
يديه مقيدتان بالحديد وأن حلقه مقطوعة بالسكين^(٢) . الجارديان نشرت
صورة مسلم قتل ملقى فى نهر «درينا» خارج مدينة «جورازدى» وقد
شوه وجهه تماماً وقطعت أصابعه ، كما نشرت صورة أخرى لجثث قتلى
مسلمين طافية على سطح النهر^(٣) .

صحيفة «نيوزدى» وصفت الوضع المأساوى لمعسكر «بوسانكى
ساماك» الذى حشد فيه الصرب بوسنيين ، وألبانيين مسلمين ، وكروات
سجين سابق روى للصحيفة كيف يجلد المعتقلون بقضبان الحديد
والعصى الغليظة حتى تنزف دماؤهم ويغشي عليهم ، وكيف يعذبون
بحرمانهم الماء وقضاء الحاجة ، وإعطائهم وجبة واحدة فقط خلال (٢٤)
ساعة ، وهى عبارة عن قطعة خبز صغيرة مع شئ من المربى . وذكر
الشاهد أيضاً أن بعض المعتقلين يجبرون على أكل الرمل ، أو ازدراد
غائطهم ، أو ممارسة الفاحشة مع معتقل آخر . الشاهد روى كيف قام
الصرب بتعذيب شاب ألبانى بجرح حلقومه بالسكين وضربه ضرباً مبرحاً
ثم قطع ذراعه ، كما روى كيف صف الصرب المعتقلين وقتلوا (١٥)
منهم رمياً بالرصاص ، ثم أمروا الشبان الصغار أن يحملوا الجثث ويضعوها
فى شاحنة ، وأمروا بقية المعتقلين بتنظيف الأرض من بركة الدماء^(٤) .

الجمعية الدولية لحقوق الإنسان أكدت فى تقرير مطول لها أن آلافاً

(١) الأنديندنت ، والجارديان ، ٧ أغسطس ١٩٩٢ . (٢) الأنديندنت ، ٧ أغسطس ١٩٩٢ .

(٣) الغارديان ، ٨ أغسطس ١٩٩٢ .

(٤) نيوزدى والجارديان ، ٤ أغسطس ١٩٩٢ .

أعدمهم الصرب في معسكر «لوكر» وأن ثمانية آلاف أعدموا في «مانياتشا» ، وأن قطع الحلق والتعذيب بالزجاجات المكسورة وتسميم الأطفال هي من الطرق الإرهابية الشائعة التي يرتكبها الصرب^(١) .

مجلة تايم أوردت تقريراً مفاده أن الصرب في مدرسة ابتدائية في «براتوناك» استنزفوا دماء (٥٠٠) مسلم حتى الموت من أجل إمداد الصربيين الجرحى بالدم . وفي بلدة «فوكاسكا» علق الصرب السجناء من أرجلهم ، ثم استعملوا آلات حادة لسمل عيونهم^(٢) . مراسل مجلة «نيوستيتسمان سوسيتي» البريطانية ذكر أنه عندما كان في مدينة «دوبرينجا» واحتل الصرب حياً من المدينة ، قاموا «بتطهير» من المسلمين . يقول المراسل : إن هذا «التطهير» يعني قطع حلق أكثر الرجال أمام زوجاتهم وأطفالهم^(٣) . المجلة نقلت أيضاً عن «ستيف وات» (عامل إغاثة) قوله : إن^(٤) كل صربي يحصل على ما يعادل (٣٠٠) جنيه إسترليني مقابل كل طفل يقوم بقتله^(٥) .

مراسلة «الجارديان» «ماغى أوكين» كتبت خبراً تحت عنوان «كابوس المسلمين تحت شمس يوغسلافيا الطويلة الحارة» روت فيه مأساة أهالى القرى الإسلامية ومعاناتهم على يد الصرب . عندما احتل الصرب قرية «كوسارك» فرّ بعض النساء والشيوخ والأطفال ، ولكن الصرب طوقوهم وقالوا لهم : « أين الله الذى تعبدون الآن ، سوف (نجاممكن) * جميعاً أيتها النساء المسلمات » .

(١) أخبار الساعة الواحدة ، تليفزيون بى . بى . سى ، ١ ، ١١ أغسطس ١٩٩٢ .

(٢) تايم ، ١٧ أغسطس ١٩٩٢ . (٣) نيوستيتسمان سوسيتي ، ١٧ يوليو ١٩٩٢ .

(٤) البيان ، ص ٦٢ . (٥) نيوستيتسمان سوسيتي ، ٣١ يوليو ١٩٩٢ .

* كلمة (نجاممكن) وضعت هنا بدلاً عن الكلمة التي استعملها الصرب ووردت في تقرير الجارديان وهي كلمة قدرة .

اعتقال المسلمات واغتصابهن ، سيما صغيرات السن (١٣) سنة فما فوق ، أصبح ظاهرة مفرزة في المناطق التي يستولى عليها الصرب . الصحافة الغربية^(١) روت قصصا مطولة عن إذلال المسلمات واغتصابهن . «الأنديبندنت» نقلت عن أربع مسلمات في «سرايفو» أن البوسنيات يتعرضن لاغتصاب جماعي ، وسلب أمتعة وحلى ، وأشكال مختلفة من الضرب والإذلال . ثلاث فتيات تتراوح أعمارهن بين الخمس عشرة والعشرين قلن إنهن ومائة امرأة أخرى تعرضن لاغتصاب الصرب مرارا خلال سبعة أيام بعد اعتقالهن في مدرسة في بلدة «روجاتيكا» . امرأة مسلمة قالت : « أنا أعرف الناس الذين أحرقوا بيتي وسرقوا أشياءي وأخذوني سجينه ، إنهم أصدقائي وجيرانى » . الصرب نقلوا هذه المرأة وابنتها ذات العشرين ربيعاً إلى «سرايفو» ومعهما قرابة (٣٠٠) شخص حبسوا لمدة أسبوع في المدرسة . الفتاة قالت : إن مسلحين أخذوها من المدرسة في ليلة الأول من أغسطس واقتادوها والسكين مشهرة على حلقها لثلاث ساعات إلى شقة جار صربى ذكرت اسمه . قالت الفتاة : « اغتصبني جاري أولاً ثم تبعه الباكون ، وظللت أغتصب أربعة ليالٍ » . أم الفتاة (قتل زوجها في المعارك) قالت : « عندما جاء الصرب إلى المدرسة حاولت حماية ابنتي والبنات الأخريات ، لكنهم ضربوني وركلوني بأحذيتهم ، لم يكن هناك ما أستطيع عمله ، وأضافات أن كل الشابات المحبوسات في المدرسة (أكثر من مائة شابة) تعرضن للاغتصاب وفيها أمهات بأطفالهن ، وأن ابنة عمها توفيت في المدرسة^(٢) .

فتاتان أخريان (أختان) وصلتا إلى «سرايفو» قالتا «إن مجموعة صربية تناوبت على اغتصابهما . إحداهما (١٥ عاماً) قالت : إنها

(١) البيان ص ٦٣ .

(٢) الأنديبندنت ، ١٠ أغسطس ١٩٩٢ (أوردت الصحيفة اسم المرأة واسم بنتها) .

أخذت من المدرسة فى الثلاثين من يوليه إلى مقر قائد الميلشيات الصربية المحلي الذى أخذها إلى شقة واغتصبها ، ثم أعيدت إلى المدرسة حيث اغتصبها ثلاثة صرب . الأخرى (١٧ عاماً) قالت إنها تعرضت لاغتصاب متعدد ثلاث مرات ، مرتين على أرض المدرسة ، ومرة فى شقة حيث اعتدى عليها خمسة صرب . قالت : « لقد ضربونى حين قاومت نخلع ملابسى ، وقد صُفوا صفا واغتصبونى الواحد تلو الآخر »^(١) ، أنا أعرف ثلاثة منهم جيداً »^(٢) .

« كتمان » مراسل « نيوزدى » ذكر أن ثلاثة جنود صرب اعتقلوا أربع فتيات وأودعوهن سيارة شحن عسكرية . ثلاثة منهن أخذهن الصرب إلى بيت كان لشخصية مسلمة بارزة ، وهو الآن (بيت اغتصاب) ، وهناك سلموهن لاثني عشر صربيا لينتهكوا أعراضهن ، ثم قام الثلاثة باغتصاب الرابعة فى السيارة العسكرية^(٣) .

« نيوزويك » نقلت عن شاهد عيان بدت عليه آثار الذهول قوله : إنه رأى ثلاث بنات مسلمات قرب «نزلا» شرقى «البوسنة» . وقد أوثقهن الصرب بالحديد إلى حائط ، واغتصبهن من شاء منهم ثلاثة أيام ، وبعد ذلك سكبوا عليهن (الجازولين) وأشعلوا فيهن النار^(٤) .

فتاة مسلمة قالت فى مقابلة مع تليفزيون «بى . بى . سى» - وقد أخفت وجهها عن الكاميرا - : إنها و(٢٣) امرأة أخرى اعتقلن فى قبر واغتصبن أربعة أشهر ، وأن الصرب يعتدون عليهن أحيانا وهم سكارى ، وأن صديقة لها قاومت فقتلوا . الطبيب الذى يعالج هذه الفتاة أخبر

(١) البيان ، ص ٦٤ .

(٢) الأندبندنت ، ١٠ أغسطس ١٩٩٢ (أوردت الصحيفة اسم الفتاتين) .

(٣) نيوزدى ، والجارديان ، ١٠ أغسطس ١٩٩٢ .

(٤) نيوزويك ، ١٠ أغسطس ١٩٩٢ .

مراسل «بى . بى . سى» أنها حبلى وأنها ليست فى وضع نفسى يؤهلها لسماع هذا الخبر^(١) .

تقارير الاغتصاب لا يسعها الذكر هنا . روى «كتمان» مراسل «نيوزدى» يقول : «إن هذه التقارير كثيرة جداً إلى حد أن بعض المحللين يعتقدون أنه اغتصاب (منظم) . «سيفكو عمر باسك» زعيم الجالية الإسلامية فى «كرواتيا» و«سلوفينيا» صرح أنه استتج من خلال اتصالاته بمئات اللاجئين القادمين من البوسنة أن كل النساء الشابات قد اغتصبن» . «كتمان» ذكر أن هناك تقارير كثيرة عن اغتصاب تناوبى لبنات صغيرات السن وأن «آلاف ربما عشرات الآلاف من ضحايا^(٢) الاغتصاب قد يقين فى معسكرات الاعتقال»^(٣) .

الأبناء : لا حول ولا قوة إلا بالله إنا لله وإنا إليه راجعون ، اللهم اغفر لإخواننا وأخواتنا على أرض «البوسنة والهرسك» ، اللهم أجرهم فى مصيبتهم خيراً وأبدلهم خيراً منها .

الأب : آمين آمين كما نشكو إليك حكام العالم العربى والإسلامى الذين خذلوا أهل «البوسنة والهرسك» .

الأبناء : إذا لمن هذه الجيوش فى بلاد العالم العربى والإسلامى التى تجتد فيها أبناء الأمة لسنوات طويلة ؟ إذا لم تكن للدفاع عن أعراض المسلمات الحرائر وحفظ ديار الإسلام والذود عن أموالهم ودمائهم !

الأب : إن جهود الحكام فى الغالب - إلا ما رحم ربه - تتركز حول تكبيل الأمة بالحديد والنار وتسخير الجيش والشرطة لتكميم الأفواه ، حتى يأتى العدو فيجد الأرض ممهدة لتحقيق ما تبقى من مخططات .

(١) أخبار الساعة السادسة ، بى . بى . سى ، ١ ، ١٠ أغسطس ١٩٩٢ .

(٢) نيوزويك والجارديان ، ١٠ أغسطس ، ١٩٩٢ .

(٣) البيان ، ص ٦٥ .

اللقاء الثالث

أهداف الصرب : منع قيام دولة إسلامية في البوسنة والهرسك .

موقف العالم من محنة أهل البوسنة والهرسك .

ماذا يفعل الصرب الأرثوذكس بأهل البوسنة والهرسك المسلمين ؟

الشعوب الإسلامية ماذا دهاها ؟

صليبية يا قوم أم عنصرية	حروبكم؟ والدين هذا أم الشرك
وجيرانكم أعداؤكم أم حماتكم	وأعداء عيسى المسلمون أم الترك ؟
فهل كان عيسى يطلب الثأر من أمتنا	وهل كان من أخلاقه البغى والفتك؟
أقر بأضغان النفوس ملوككم	ومن كان في شك فقد ذهب الشك

من قصيدة شوقي في حرب البلقان سنة ١٩١٣ .

مشيراً إلى ما ارتكبت فيه الشعوب البلقانية النصرانية من

جرائم بشعة في التنكيل بجيرانهم من المسلمين^(١) .

(١) الانجاعات الوطنية ، ج ١ ، ص ٢٨ .

الابناء يتساءلون :

لكن ما هي الأهداف التي يسعى هؤلاء الصرب القتلة إلى تحقيقها ؟
لقد عاشوا في ظل الدولة العثمانية الإسلامية (٨٦٤هـ - ١٢٩٦هـ)
آمنين على أديانهم وأموالهم وأعراضهم وديارهم !! هل هذا ردّ الجميل ؟

محمد : اصبروا لتعرفوا حقيقة الأمر ، لقد واصل الكاتب مقاله بقوله :

« حدد الصرب أهدافهم منذ البداية فأعلنوا أنهم يريدون القضاء على المسلمين في «البوسنة» ومنع قيام دولة إسلامية في أوروبا . وقد لامست هذه الدعوة شغاف قلوب الغربيين ، فاستجابوا لها ، رغم أنها دعوة صليبية متخلفة طالما زعم الغرب أنه لا يتبناها ، وقد أدت الجهود الصربية والغربية معا إلى إقناع «كرواتيا» بهذا المفهوم، ففي الثاني عشر من أغسطس (١٩٩٢) هاجم الرئيس الكرواتي المنتخب «فرانكو توجمان» عناصر في الحكومة البوسنية تسعى لإقامة دولة مؤسسة على الأصولية الإسلامية^(١) . وفي مقابلة مع مجلة «نيوزويك» صرح «توجمان» أن الكروات «مهددون (برغبة) المسلمين في إقامة دولة إسلامية» ، واقترح أن تحل مشكلة البوسنة بأن تضم المناطق المأهولة بالصرب إلى «صربيا» والمناطق المأهولة بالكروات إلى «كرواتيا» ، بحيث لا يبقى إلا دولة إسلامية صغيرة في وسط البوسنة . وأضاف : « إن ذلك سيضع حداً لأية مطالب أو محاولات لإنشاء دولة إسلامية كبيرة في قلب أوروبا»^(٢) . هذا الموقف يعتبر تحولاً حاداً في التحالف (البوسني - الكرواتي) الهش، ويعني أن الصرب والكروات أصبحوا يداً واحدة ، وأن الكروات سيحتفظون بجمهوريتهم التي أعلنوا تأسيسها داخل الأراضي البوسنية تكريماً لواقع التقسيم .

(١) الخدمة العالمية لإذاعة بي . بي . سي ، ١٧ أغسطس ١٩٩٢ .

(٢) نيوزويك ، ١٧ أغسطس ١٩٩٢ .

«وشواهد صليبية المذبحة كثيرة ، فقد قام الصرب بذبح المسلمين ورسم الصليب بالسكين على أجسادهم ، كما قاموا بتدمير المساجد في كل بلدة يحتلونها . وقد ذكرت مجلة «الإيكونومست» أن الصرب نسفوا مساجد بلدة «بوسانكي نوفى» شمالي «البوسنة» في إطار عملية تفرغها من المسلمين^(١) . كما ذكرت «الجارديان»^(٢) كيف قام الصرب بنسف المساجد وإحراقها . ونقلت عن جندي صربي قوله : إن المسلمين لن يعودوا إذا دمرت المساجد»^(٣) .

نقلت مجلة «نيوستيتسمان سوسيتى» عن بعض الصرب قولهم: إن كل المسلمين-في الأصل- «عرب قذرون يمسخون أدبارهم بأيديهم»^(٤) . ذكر مراسل شبكة «أى . بى . سى» الأمريكية «والتر رودجرز» أن أكثر الصرب يقولون أن القتال في «البوسنة» أمر ضرورى لمنع انتشار الإسلام في أوروبا . وقد أخبر أحد الجرحى الصرب «رودجرز» أن سبب هذه الحرب أن المسلمين يريدون إقامة دول إسلامية في بلادنا»^(٥) .

قالت مراسلة شبكة «أى . بى . سى» «شيلما ماكفيكار» في تقرير لها من مدينة «اليجا» البوسنية أن القادة العسكريين الصرب يقولون : إنهم «يشنون حربا دينية ، نصارى ضد مسلمين ، نوع من الحرب الصليبية في القرن العشرين» .

الأبناء : لكن ما هو موقف العالم الذى يسمي زورا وبهتانا بالغرب المتمدن الذى أذل أمتنا ؟

(١) الإيكونومست ، ١ أغسطس ١٩٩٢ .

(٢) البيان ، ص ٦٦ .

(٣) الجارديان ، ١١ أغسطس ١٩٩٢ .

(٤) نيوستيتسمان سوسيتى ، ٣١ يولييه ١٩٩٢ .

(٥) أخبار العالم الليلة ، أى . بى . سى ١٤ أغسطس ١٩٩٢ .

محمد : اصبروا لكي تعرفوا الحقيقة .. لقد ذكر الكاتب - بارك الله فيه - ذلك فقال :

يتعاطف الغرب - كما قلت - مع النظرة الصربية الصليبية للمعركة ، ويسعى إلى أن يحقق الصرب أهدافهم في أقصر فترة ممكنة . ولذلك تنادت الدول الغربية المهيمنة على مجلس الأمن « ولا يمكن فصل موقف العالم الغربي - لاسيما أمريكا - عن موقف الأمم المتحدة بسبب هذه الهيمنة » ، لاستصدار قرار بحظر السلاح عن جمهوريات الاتحاد اليوغسلافي المنحل بما في ذلك «البوسنة والهرسك» التي تتعرض لحرب إبادة .

إن اعتراف هيئة الأمم المتحدة بجمهورية «البوسنة والهرسك» يعنى - حسب المادة السابعة من ميثاق هذه الهيئة - أن تهب لنجدتها متى تعرضت لعدوان . لكن نجدتها كانت في حظر السلاح عنها . الحظر شمل «صربيا» ذرا للرماد في العيون ، فصربيا قد ورثت جميع ذخائر ومعدات الجيش اليوغسلافي ، وجعلته تحت تصرف عصاباتا الحاقدة . أما جمهورية «البوسنة والهرسك» فلا زالت (وليدة) وتحتاج إلى السلاح من أجل الدفاع عن النفس . ولما انكشفت كذبة العقوبات على «صربيا» واتضح أن المتضرر الرئيسى هم المسلمون وطالبت الحكومة البوسنية برفع الحظر عنها لتمارس حقها الطبيعي والقانونى فى الدفاع عن النفس ، رفضت الدول الغربية ذلك ؛ لأن إعطاء الأسلحة لن يحل المشكلة بل سيطيل أمد الحرب ، هكذا فالمطلوب استسلام وبدون نقاش . «وما تزال الدول الغربية تصر على وصف المأساة بأنها (حرب أهلية) ، وليست عدوانا على دولة مستقلة ، وما تزال ترفض التدخل العسكرى حتى وإن كان مقتصرًا على استعمال الطائرات لإخراص المدافع الصربية ، لأن المعركة - كما تقول هذه الدول - (معقدة) وناجحة عن (كراهية

تاريخية) ولأن التدخل ربما يقود إلى «فيتنام أو أفغانستان أخرى» ، بل إلى «حرب عالمية ثالثة» ١

ثم لجأ الغرب إلى وسيلة نفاق أخرى ، وهي إرسال المساعدات الغذائية والطبية إلى «سرايفو» ، و«سرايفو» كما نعلم ليست إلا مدينة من مدن الجمهورية ، وهناك مئات الآلاف من المسلمين موزعون في أنحاء البلاد لم تصل إليهم المساعدات وبعد ترتيبات وإجراءات طويلة وصلت قوات الأمم المتحدة ، لكنها كانت وبالا وشرًا ، فقد ورد أنها قامت بقتل عدد من المسلمين ، كما ثبت تورطها في إخفاء معلومات عن مذابح اعتقالات جماعية للمسلمين . الجنرال «لويس ماكينزي» قائد قوات الأمم المتحدة السابق في «سرايفو» (كندى) شدد في عدة مقابلات مع المراسلين والصحفيين على أنه (محايد) وأنه يحمل كل الأطراف المسؤولية ، وألقى باللوم عدة مرات على جانب المسلمين ، وقد تعرض على حد قوله لتهديدات عديدة بالقتل ، لكنه لم يفصح عن مصدرها . وعندما اختتم مهمته ووصل إلى «الولايات المتحدة» في أوائل أغسطس عقد مؤتمرا صحفيا في مبنى الأمم المتحدة قال فيه : إنه وجد في هذا القتال كراهية لم يشاهد لها مثيلاً في حياته ، لكنه لم يبين الطرف الذى تستبد به هذه الكراهية^(١) . إنه (الحياد) الذى جعل «ماكينزي» مكروهاً من مسلمى «البوسنة» . المصور الدانماركى «جازكون هلديراندت» ذكر أن كل شخص تحدث له في مدينة «جورادزي» الإسلامية (المحاصرة الآن من الصرب) يكره «ماكينزي» ويعتبره رمزاً لكل الأخطاء^(٢) .

إن (الحياد) هو الذى دفع «ماكينزي» والأمم المتحدة ، إلى إخفاء

(١) شبكة سى . إن . إن ، أوائل أغسطس ١٩٩٢ ، بعض الآراء التى طرحها ماكينزي في مؤتمره الصحفى أدلى بها أيضا إلى مجلة تايم الصادرة في ١٧ أغسطس ١٩٩٢ .

(٢) الجارديان ، ٨ أغسطس ١٩٩٢ .

المذابح ، والتستر عليها قبل أن تكشفها تقارير وصور المراسلين فى أواخر شهر يوليه . قوات الأمم المتحدة فى «سرايفو» علمت بالإعدامات العشوائية الجماعية للمسلمين فى شهر مايو . هذه المعلومات تؤكد أن الإعدامات جارية (لتطهير) المنطقة من المسلمين وأن المسلمين يتعرضون لحرق البيوت والإرهاب المنظم من قبل الجماعات المسلحة الصربية ، كما أنهم يُرغمون على توقيع أوراق تقضى بالتنازل عن ممتلكاتهم مقابل السماح لهم بالخروج أحياء من «البوسنة والهرسك»^(١) . وقفت أيضا تتفرج فى شهر يوليه الماضى قوات الأمم المتحدة على القوات الصربية وهى تجمع مدنيين مسلمين عزلاً من السلاح فى ملعب رياضى ، ثم تفصل الرجال وترسلهم إلى معسكرات الاعتقال . الأمم المتحدة بررت سياسة اللامبالاة والصمت هذه بأن لدى قوات حفظ السلام أوامر بأن تبقى محايدة مهما يكن من أمر^(٢) . وصف مندوب «البوسنة» لدى الأمم المتحدة «محمد ساكرى» عملية التستر هذه بأنها (خيانة) وانتقد هذا (الحياء) المزعوم الذى يعنى غض الطرف عن وحشية المعتدى ومعاناة المعتدى عليه .

فى الحادى عشر من أغسطس توج «ماكينزى» قائد قوات الأمم المتحدة (السابق) حياده التاريخى ونزاهته النادرة بإخباره الحكومة الأمريكية أنه لا يؤيد التدخل العسكرى فى «البوسنة» ، حتى ولو لحماية القوافل الغذائية، وبرر (المحايد) ذلك بقوله « إن هذا التدخل سيشجع البوسنيين على الاستمرار فى القتال بدلاً من التفاوض مع الصرب»^(٣) .

(١) الصحف ووكالات الأنباء ، أوائل أغسطس ١٩٩٢ ، انظر مثلاً الجارديان ٨ أغسطس ، والإيكونوميست ، ١ أغسطس .

(٢) الإندبندنت ، ٧ أغسطس ١٩٩٢ . ثبت تورط ماكينزى فى اغتصاب البوسنيات .

(٣) أخبار العالم الليلة ، أى . بى . سى ، ١١ أغسطس ١٩٩٢ ، زعم ماكينزى أيضاً لـ «لجنة تايم» أن إحلال السلام فى البوسنة والهرسك عملية كبيرة تتطلب مليون جندي (تايم، ١٧ أغسطس ١٩٩٢) .

أيها المستر «ماكينزى» لقد زاد إيمانى بعظمة هذا الإسلام المطارد
وجدارته المطلقة بقيادة البشرية ، مستر «ماكينزى» هذا الدين لا بد أن
يقود العالم ويستنقذه من قيم الصليب وعريضة ونفاق الصليبيين الذئاب ،
مستر ماكينزى والله الذى لا إله إلا هو لن يبقى مدر ولا وبر فى بلاد
الغرب الأبيض « المتحضر » إلا أدخله الله هذا الدين بعز عزيز أو بذل
ذليل ..

وإضافة إلى الأمم المتحدة فإن منظمة الصليب الأحمر كانت (محايدة)
أيضاً ، وأخفت معلومات عن انتهاكات لحقوق المسلمين ،
وعن اعتقالات جماعية وعمليات تعذيب ، واغتصاب منظمة ، وبعد
تسرب هذه الأخبار إلى الصحافة الغربية اعتذرت المنظمة بأنها كانت تريد
الترتيب والتحقق من صحة التقارير المفزعة التى لديها .

الجماعة الأوروبية (EC) التزمت (الحياد) هى الأخرى ، ولم
تتخذ أى إجراء ضد الفظائع التى جرت وتجرى فى معتقلات الصرب .
وقد اتهم «محمد ساكربى» مندوب «البوسنة» لدى الأمم المتحدة الجماعة
الأوروبية بتلقى معلومات مبكرة عن فظائع المعتقلات وعدم المبالاة بها ،
وقال : « إن المرء ليتساءل ماذا علم اللورد «كارينجتون» (عن هذه
المعتقلات) ولماذا لم يعلن هذه المعلومات »^(١) .

إن الدول الغربية ومنظماتها (الإنسانية) والسياسية لم تحرك ساكناً
تجاه ممارسات الصرب ، بل شجعتهم فى الخفاء ، ومكنتهم من خلال
حظر الأسلحة عن «البوسنة» ، وعمليات المساعدات الغذائية النفاقية ،
والتهديدات الجوفاء - مكنتهم من الاستمرار فى عمليات الذبح والطرود
والتعذيب والاغتصاب . وحتى عندما أخرجت أمريكا بتقارير (معسكرات
الموت) أعلنت أنها تأكدت من وجود هذه المعسكرات ، لكنها « لا

(١) الإندبندنت ، ١٠ أغسطس ١٩٩٢ .

تخطط للاحتجاج على ذلك» (١) .

إن فضيحة القيم الغربية والمنظمات الدولية والقانون الدولي فى كارثة «البوسنة والهرسك» هى أوضح من الشمس فى رابعة النهار . ما أكثر ما نادت حكومة «البوسنة» دول العالم - أى دولة - بالتدخل العسكرى لإنقاذها ، لكن الدول أحجمت ، مع أن هذه الحكومة (شرعية) بالمنظور الغربى ، أى أنها منتخبة وديمقراطية . ومرات توسلت حكومة «البوسنة» للعالم أن يرفع عنها الحظر - على الأقل - لتدفع عن نفسها هذا العدوان الشرس ، لكن النظام العالمى الجديد سَكَّر بصره وسمعته ، لأنه لا مكان لمسلم فى حياة ، فضلاً عن حياة كريمة وعيش مستقل فى ظل هذا النظام الصليبي المتوحش .

وحتى قرار الأمم المتحدة بشأن حماية المساعدات الإنسانية هو قرار جاهلى جائر يفضح الرياء الغربى ، حيث يسمح باستعمال القوة كحل أخير إذا هددت قوافل الإغاثة فقط ، وكأن إطعام الناس المحاصرين أولى وأهم من إسكات المدافع التى تحرق منازلهم وتمزق أجسادهم ليل نهار . لقد بلغ عدد القتلى من المسلمين خمسين ألفاً (٢) ، وقرار الأمم المتحدة يعنى إعطاء الضوء الأخضر للصرب ليستمروا فى عمليات الذبح ما دام أنهم يسمحون بمرور قوافل الإغاثة ، أى أنه يقول للبوسنيين المسلمين : موتوا ويطونكم ملاءى . لقد صرح البوسنيون مراراً للصحفيين والمراسلين : الطعام وحده لا يكفى ، لا نريد أن نصبح عائلة يتصدق علينا الناس

(١) شبكة سى. إن . إن ، أوئل أغسطس ١٩٩٢ ، الجارديان ذكرت أيضاً أن السفارة الأمريكية فى بلجراد علمت منذ أوئل يوليو على الأقل بوجود معسكرات الموت هذه ، لكنها لم تتخذ أى إجراء ، (٧ أغسطس ١٩٩٢) .

(٢) نيوزويك ، ١٠ أغسطس ١٩٩٢ ، الإندبندنت ، ٧ أغسطس ١٩٩٢ ، وصل الرقم إلى ربع مليون قتيل حسب إحصاء عام ١٩٩٣ ، وثلاثمائة ألف معوق ، وستون ألف معتقلة يتعرضن للاغتصاب .

بالطعام ، نريد سلاحاً لندفع عن أنفسنا هذا البلاء ، ونذب عن ديننا وأعراضنا . وقد أخبر «محمد ساكربي» مندوب «البوسنة» لدى الأمم المتحدة صحيفة «الإنديبندنت» أن في «سرايفو» وحدها (٥٠) ألف شخص مستعدون للقتال ، لكن السلاح الموجود يكفي خمسة آلاف فقط^(١) .

مسلمو «البوسنة» هم ضحايا النظام العالمي الجديد ، ضحايا الحقد الصليبي و«الميكافيلية» ، والنفاق الغربي ، والغياب الفعلي للأمة الإسلامية عن مسرح الأحداث . هم كما وصفتهم الصحافة الغربية «الفلسطينيون الجدد لأوروبا» . تقاسم «الصرب» و«الكروات» أرضهم . نسبتهم (٤٥٪) من سكان البلاد ، لكنهم يسيطرون الآن على (٥٪) فقط^(٢) .

الصرب يقولون : فليذهب المسلمون إلى الجحيم . وأكثرهم - كما تقول كاتبة «الجارديان» «ماغى أوكين» - في جحيم فعلاً ، إما في معسكرات اعتقال مكتظة أو في قطارات إلى استقبال بارد في أوروبا^(٣) . مليون وثلاثمائة ألف شخص أخرجوا من «البوسنة» معظمهم من المسلمين^(٤) . في الحادى من أغسطس أعلن «الصرب» بوقاحة (وهم واثقون بوقوف إخوانهم الغربيين معهم) أنهم سيطردون (٢٨٠٠٠) مسلم، وأن على الأمم المتحدة أن تبحث لهم عن مكان يأوون إليه^(٥) .

ماذا تعنى قيم (العالم الحر) - كما أكدت هذه النكبة - غير تلبية مشاعر التطرف الصليبي ، مصادرة حق الإنسان المسلم فى العيش

(١) الإنديبندنت ، ١٠ أغسطس ١٩٩٢ .

(٢) الإيكونومست ، ١ أغسطس ، حدث تحول كبير الآن بفضل الله ثم بجهد أهل البوسنة .

(٣) الجارديان ، ١٠ أغسطس ١٩٩٢ .

(٤) نيوزويك ، ١٠ أغسطس ١٩٩٢ .

(٥) الصحف ووكالات الأنباء ، ١١ ، ١٢ أغسطس ١٩٩٢ .

الحر الكريم فى بيت له، وعلى ثرى وطنه . ربما قامت الأمم المتحدة قريباً بإقرار تقسيم البوسنة ، أى نفس الدور الذى قامت بها عام (١٩٤٧) عندما كرست الظلم وصوتت لتقسيم «فلسطين» . مجلة الإيكونومست التى تمثل الخط اليميني السائد فى بريطانيا اقترحت تكريس (الأمر الواقع) قائلة أن «أوروبا الغربية لابد أن تدرك أن «صربيا» و«كرواتيا» ستصبحان أكبر مساحة من ذى قبل... وإذا تم الاعتراف بذلك سريعاً انتهت الحرب سريعاً» .

المجلة ذات الشعور الإنساني الرقيق أضافت : « فى غضون ذلك أوروبا تستطيع أن تعمل أكثر لمساعدة الأبرياء الذين يريدون الخروج من (البوسنة) أى الترحيب باللاجئين »^(١) . هكذا يستجيب العالم (المتحضر) للعدوان : يكافئ المعتدى ويعطيه (٩٥ ٪) من أراضى دولة مستقلة ومعترف بها ، ويغض الطرف أو يبارك سياسة (الفرز) الدينى وتدمير المساجد وانتهاك الأعراض وسحق الأطفال وإذلال كرامة الرجال الشرفاء وجز هاماتهم وإطعام أجسادهم الكلاب . وحق للمرء أن يتساءل: « ماذا قال الرئيس بوش فى عام (١٩٩٠) عندما دخل العراق الكويت» ، استعمال القوة يجب ألا يكافأ فى أى مكان من العالم ؟ حسناً «سلوبودان ميلوسفتش» نال مكافأته^(٢) . هذا هو الوجه البشع للنظام العالمى الجديد . تعالوا معى فتأملوه !

أحمد : ولكن أين الدور الإسلامى ؟

محمد : صبراً يا أحمد فلقد تساءل الكاتب عن ذلك الدور وقال :

لقد أدى تشجيع الغرب لحرب الإبادة التى يشنها الصرب ، وتفضيله

(١) الإيكونومست ، ١ أغسطس ١٩٩٢ .

(٢) ماجى أوكين ، الجارديان ، ١٠ أغسطس ١٩٩٢ .

تقسيم «البوسنة» إلى ثلاث مناطق (كما هندس ذلك المفاوض الإنكليزي «كارينجتون») وحظر السلاح على مسلمي البوسنة ، كل ذلك أدى إلى إطلاق يد الصرب ليس فقط في «البوسنة والهرسك» ، ولكن أيضاً في إقليم «كوسوفو» ذي الأغلبية الإسلامية المطلقة . لقد أكدت الجمعية الدولية لحقوق الإنسان مؤخراً أن أهالي «كوسوفو» يتعرضون الآن لممارسات قتل وتهجير وإذلال شبيهة بالتي تحدث في «البوسنة والهرسك» ، وأن الصرب يعمدون إلى تسميم جماعي واسع النطاق لأطفال الإقليم^(١) .

هذه الأوضاع المحزنة تحتم على المسلمين التحرك على المستوى الشعبي والرسمي لنصرة دينهم وإنقاذ إخوانهم . إن الغرب يقدم لنا (فلسطين) ثانية وهو يضع اللمسات الأخيرة على نعش «فلسطين» الأولى . ماذا ينتظر المسلمون ؟ لماذا هذا البرود الخفيف والصمت المطبق عما يجري في «البوسنة والهرسك» ؟ إن هذه الأخبار والصور تعرض على أمة معروفة بالنخوة والمروءة ، والانتصار للمظلوم ، والشعور كالجسد الواحد ، فأين ذلك كله ؟ لمن تساق الأخبار ؟ على من تعرض الصور ؟ هل تودع من أمة «محمد ﷺ» ؟ لقد آن أوان إعادة النظر في أشياء مُسلمة؛ كعضوية الأمم المتحدة ، واستقلال الصليب الأحمر ، ونزاهة المنظمات الدولية التي هي غريبة الهوية والمنهج واللسان . ماذا لو كان أهل «البوسنة» المستهدفون بالإبادة والطرْد يهوداً أو نصارى ؟ ماذا لو كان مرتكبو المذابح مسلمين ؟ تصوروا كيف سيكون الرد الغربي - بل وبالأسف - رد الحكومات في عالمنا الإسلامي المنكوب ! إن المسلمين في عالم اليوم ليس لهم وزن ولا اعتبار ولا تمثيل . اليهود تقيم الدنيا ولا تقعدا من أجل جثة يهودي متعفنة منذ حرب «لبنان» . أمريكا تؤكد

(١) أخبار الساعة الواحدة ، بي . بي . سي . ١ ، ١١ أغسطس ١٩٩٢ .

للرئيس الروسى يلتسن أن إمداده بالمساعدات مشروط بالبحث عن عدد من الأمريكيين يزعم أنهم ما زالوا موجودين فى «روسيا» منذ حرب «فيتنام» . العالم كله يحاصر دولة ويجوع شعبها من أجل الاشتباه بأن اثنين منها نسفا طائرة أمريكية . أما مسلمو «البوسنة» فلا بواقي لهم ، ولم ولن يشفع لهم أنهم أوروبيون بيض البشرة ومتسامحون ، وصدق سبحانه حيث يقول : ﴿ وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَى حَتَّى تَبْعَ مِلَّتَهُمْ ﴾ [آية ١٣٠ سورة البقرة] .

ترى هل سيكتفى المسلمون بنفث الآهات ، وذرف العبرات على أهل «البوسنة والهرسك» ، وهل سيتخذون نفس الموقف إذا ما احترقت «كوسوفو» وامتدت ألسنة اللهب إلى «ألبانيا» ؟ هل سيقون متفرجين على استئصال دينهم ، وانتهاك أعراضهم ، وتلطيخ شرفهم ؟ إن أقل ما يجب على المسلمين عمله هو تزويد أهل البلقان جميعاً بالسلاح اللازم؛ لكي يثبتوا ويدافعوا عن دينهم ووجودهم . لا بد من البدار قبل أن يردد المسلمون عن البلقان ما قاله شوقى فى رثاء «أدرنة» والتي احتلها الصليبيون البلغار :

يا أخت أندلس عليك سلام هوت الخلافة عنك والإسلام

طوى الهلال عن السماء فليتها طويت وعم العالمين ظلام

أيها المسلمون : لا تأبهوا للشرعية الدولية ، فالإيمان بها شرك !

أيها المسلمون : دافعوا عن دينكم !

الأولاد : لا حول ولا قوة إلا بالله ، إنا لله وإنا إليه راجعون ، اللهم أؤجر إخواننا فى مصيبتهم ومحتتهم خيراً وأبدلهم خيراً منها .

محمد : صبراً يا إخوانى ، لكى تستمعوا إلى تقرير آخر عن محنة الأمة المسلمة فى «البوسنة والهرسك» .

إيمان : يكفى ما سمعنا ! !

محمد : لا يكفى يا أختاه ، بل اسمعوا ودونوا ولقنوه لإخوانكم وأبنائكم وأحفادكم ؛ لأن هذه التقارير سرعان ما تنسى ، ولو تركت هكذا دون تدوين لضاع جزء خطير من تاريخنا ، ولنام المسلمون حتى تتكرر المذابح فى بقية ديار الإسلام .

الوالد : أكمل يا محمد .

محمد : التقرير التالى نشرته مجلة «البيان» وهو عبارة عن مقال بقلم «ماجى أوكين» وترجمه «عبد القادر حامد» ؛ يقول الكاتب :

(«روزالينا» تركض فى الطريق ، معها جارها «سالكونوفيتش» يدفع العربى بأمه المقعدة ذات التسعين عاماً ، وراءهما الجنود الصرب يصرخون ، ويكادون يمسكون بهم ، تتعثر العربى فتقلب العجوز المسكينة منها على أرض الطريق ، الجنود يدركونهم صارخين ، فيتقافزون فوق بعضهم يحاولون الهرب ، الحقائق والأكياس والأمتعة تناثرت على الطريق ، الجنود الصرب المتنكرون بالأقنعة وبالقفزات السوداء بدون أصابع يحيطون بهم قائلين : أين «الله» ربكم الآن ؟ ! سوف (نفعل)^(١) بكن كلكن يا مسلمات !! ثم تتابع «روزالينا» : يجب أن أعترف أنهم فعلوا الفاحشة معنا ، شعرت بالعار ، كنا جميعاً ممدات على الطريق فى الأقدار ، دون أن نستطيع أن نفعل شيئاً ! بعدئذ جاءت الشاحنات العسكرية ، وحملتهم إلى معتقل «ترنبولى» لكنهم بعد فترة أطلق سراحهم ، وبقي أصدقاؤهم فى المعتقل . وفى أوائل شهر حزيران (يونيو) أراد «صليب خروستك» - زوج روزالينا - أن يعود ليستطلع أخبار أصدقائه ، فذهب إلى محطة القطار ليرى إن كان بإمكانه الوصول إلى ذلك المعتقل الذى يبعد عن قريته ثلاثة أميال ، والذى كان يوماً من الأيام مدرسة ابتدائية ، فأصبح

(١) كلمة بذيئة فى النص الإنجليزى .

سجناً للمسلمين والكروات الذين أصبحوا غير مرغوب فيهم في «جمهورية البوسنة الصربية الجديدة» . ملعب المدرسة محاط بالأسلاك الشائكة ويضم (٥٠٠) امرأة وطفل محتجزين هناك منذ (٢٧) نيسان (أبريل) ولا يسمح لهيئة الصليب الأحمر بالدخول والاستفسار عن أحوال من بداخله .

يقول «صليب خروستك» الذى وجد أن القطار يتجه إلى جهة أخرى : كان القطار مؤلفاً من عشر قاطرات لنقل المواشى آتياً من معتقل « ترنبولى » ، رأيت وجوه بعض النساء فقط ، وأيديهن ممدودة من نوافذ القاطرات ذوات القضبان الحديدية ، ويشير الضجيج المتصاعد أن هذه القاطرات مملوءة بالنساء . النساء تبكى وتنتحب ، والأطفال يتصارخون : ماء ، كأس الماء فقط ! كان يوماً حاراً والقاطرات تحت الشمس ، لا مراحيض هناك ! بقوا هناك طوال الليل والأبواب مقفلة عليهم طوال الوقت . ذهبت فى الصباح وموظف المحطة يحاول إعطاء قارورة ماء لهن ، لكن الحارس الصربى المسلح قال له : هؤلاء متعصبات «على عزت» ، ابتعد عنهن ودعهن يمتن من العطش . بقيت القاطرات فى المحطة حتى الساعة (١١,٣٠) من تلك الليلة .

هناك عامل بالسكة طلب من جمعية « محمد الإسلامى » الخيرية فى «بانياالوكا» استقبال النساء والأطفال عند وصولهم البلدة . وحين وصلوا كانوا قد قضوا يومين فى القاطرات تحت شمس «يوغسلافيا» الحارة متكديسين فوق بعضهم ، ولا زالوا على حالهم يتصارخون ، يمدون أيديهم من بين قضبان النوافذ الحديدية متوسلين : اثنان من الأطفال ماتا، دعونا نخرج جثتيهما . دعونا نخرج ، من فضلكم ماء . حاولت الجمعية الخيرية إحضار بعض قوارير الماء إلى القاطرات فقال لهم الشرطى: أين تذهب بهذا ، ارجع إلى أدراجك .

«وصلت الشاحنات إلى ضواحي «زينيتسا» في (١٥ حزيران) ، استغرقت الرحلة خمسة أيام ، فقد كانت تسير ليلاً فقط ، كان الأموات من الركاب قد بلغ عددهم أحد عشر : ٧ أطفال ، واثنان من الأمهات ، وامرأتان .

هناك (١٤) ألف مسلم محتجزون في المعتقلات الأربعة الأخرى في الزاوية العليا للبوستنة . وفي أقصى الجنوب في « براتوناس » (٢٠٠٠) مسلم محتجزون في ملعب كرة قدم ، وقد أفاد رجال الإغاثة الدولية أنه في ليلة السابع من نيسان وثلاث ليالٍ تلت ؛ كان رجال يؤخذون خلف الملعب ويقتلون . وفي تلك الليالي كان هناك إطلاق رصاص مستمر خلف الملعب ، ولم يكن هناك رد على هذا الرصاص . وقال : بأن المسؤولين عن هذه المجازر هم الصرب العاملون تحت إمرة «رضوان كارجيتش» الذي كان الأسبوع الماضي في «لندن» .

يقول «حارث خروستك» - وعمره ١٧ سنة - والذي قضى أربعة أيام في المعتقل قبل أن يساعده أبو صديقه الصربي - وكان شرطياً - على النجاة وزوده بأوراق الصليب الأحمر : عوملنا معاملة حسنة في المعتقل ، لم يضربونا ، بل وضعونا في الحقل فقط ، كان هناك (٥٠٠٠) منّا على مرحاض واحد . وفي اليوم الثاني أخذوا الرجال إلى «أومارسكا» ، بعض النساء اللاتي كن هناك ليحضرن لهم بعض الطعام قلن : إن الرجال أصبحوا مرضى الآن بالتيفوئيد ، وتلّيف الكبد . فهم هناك منذ شهرين بلا غطاء ، ولا ظل ، ولا ماء للغسيل ، ولا مكان صالح للنوم .

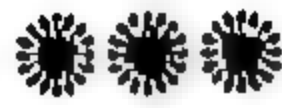
منذ أسبوعين أطلق سراح (١٠٦) أطفال تحت سن (١٨) ، ورجال فوق (٦٠) سنة ، وتركوا في حديقة مسجد في بلدة «بانياالوكا» ، هناك آواهم أهل البلدة وأطعمتهم النساء ، وقد كانوا في غاية الضعف

والإعياء، حيث لم يأكلوا أكلاً طبيعياً خلال شهرين حسب ما قالت إحدى النساء التي قالت : أنا أخذت رجلاً عجوزاً وقلت له : أعطني قميصك أغسله لك في الغسالة ، حاولت مساعدته كي يخلعه ، ورأيت آثار الضرب المبرح على بدنه ، وكان القميص ملتصقاً بجسمه .

الأولاد : لا حول ولا قوة إلا بالله ، أهذا هو المصير الذى ينتظر المسلمين فى كل بقعة من ديار الإسلام ؟ ، فبالأمس ضاعت «فلسطين» واليوم «البوسنة والهرسك» و«الصومال» وغدا بقية ديار الإسلام ، فهل نفيق يا مسلمون؟ هل نجتمع على عمل لمقاومة هذه المخططات التى بدأ تنفيذها بعنف فى كل ديار الإسلام .

محمد : اسمحوا لى أن أواصل .

الأب : أكمل يا بنى و ﴿ استعينوا بالله واصبروا إن الأرض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين ﴾ [الأعراف : ١٢٨] .



اللقاء الرابع

أندلس أخرى^(١)

أفلسطينا أم أندلسا
سرايفو تبكى محتتها
أندلس أخرى اليوم وقد
درس في الحق نلقنه
الصرب صهاين أوربا
والبوسنة صنو فلسطين
صربية الكبرى إسرائيل
عنف عرقى دينى
صهيونى وصليبي
وحش صربى مجنون
يفنى شعبا فى مذبحه
بل يبنى إفتاء الإسلا
شعب يُقتاد لمصرعه
ما يملك أعزل مغلول
كم بيت أمسى مقبرة
ومسجد قد هُدمت عمدا
مدن وقرى باتت خربا
والعالم ينظر فى صمت

فى البوسنة نشهدا بأسى
كالقدس ، وما أعلى القدسا
كنا أنسينا الأندلسا
أحيا درسا قبل أندرسا
بل فاقوا الأصل المقتبسا
سكين الغدر بها انغرسا
الوجه الآخر منعكسا
جمع ذئبين قد افترسا
رجس نجس لاقى نجسا
يتحدى عالمنا النعسا
بلقاء ويقتلع الأسا
م بها قد جاهر ما همسا
يا للمنكوبين البؤسا
قد واجه وحشا مفترسا ؟
كم معهد علم قد خفسا
صوت التكبير بها خرسا
يستوحش فيها من أنسا
أترى ناظره قد طمسا

(١) ديوان البوسنة والهرمك ، ص ٩ ، ١٠ .

أين الحلفاء؟ وقد حشدوا بالأمس جيوشهم الشمساً ؟
 أين الخلُّ الأوفى (بوش) ؟ أعليه الأمرُ قد التبساً
 (متران) و(ميجور) أين هما لم نر من زمجر أوعبساً
 أين البابا وكتائبه ؟ ما حرك أسقف أو قسماً
 ورجالُ (بروتستانت) غدواً صمماً بكمماً عمياً خرماً
 سكت الأحبار وباللعا ر على الطغيان وقد شرساً
 لم يصرخ جبرٌ من غضب ما قدمٌ حتى ملتمساً

من قصيدة الأستاذ الدكتور يوسف القرضاوى
 بعنوان أندلس أخرى .

أحمد : أمل أن تتاح لى الفرصة لعرض بعض ما قرأت ، سامحنى يا محمد .

لقد نشرت جريدة الأهرام بتاريخ ٢٩ / ٩ / ١٩٩٢ تحت عنوان «قضايا
 وآراء» مقالاً للأستاذ فهمى هويدى بعنوان : « سجل العار فى البوسنة » :

الأب : قدم لنا تلخيصاً للتقرير يا أحمد .

أحمد : لا أستطيع تلخيصه لأن ذلك يهدر حقائق على جانب كبير من
 الأهمية.

الأب : إذن قدم لنا التقرير ولا داعى للمقاطعة والتعليق حتى ينتهى «أحمد» من
 العرض .

أحمد : يقول الأستاذ «فهمى هويدى» :

«الحاصل فى البوسنة الآن ، سيذكره التاريخ فى باب « العار »
 مرتين : مرة لأنه حصل ، والمرة الثانية لأن العالم « المتحضر » غض عنه
 الطرف وسكت عليه ا عندى شهود هذه الدعوة وشهاداتها . فى المقدمة
 تجيء الجدة «ايكاحوجتش» (٨٠ سنة) التى ترقد الآن فاقدة النطق فى

المنزل رقم (١٣٠) بشارع «ماركو شفتس» ، لكنها هربت من الجحيم مع الهاربين تحت جناح الظلام ، بعدما أغار الصرب على قريتهم ، وأغرقوها فى بحر من الدماء أولاً ، ثم هدموها عن آخرها ، ولم يعد فيها جدار قائم على الأرض .

«لقد ذبحت عصابات «الصرب» زوجها وأبناءها الخمسة وحفيدها ، وشقيقتها وزوج شقيقتها ، وأولاد عمها ، حتى لم يبق فى أسرتها رجل واحد معها فى البيت ذى الطابقين الذى تقيم فيه تسع أرامل ، بينهن زوجات أبنائها الخمسة ، و(٢٢) فتاة وطفلاً ، هم آخر ما بقى على قيد الحياة من أسرة «الحاج» التى تعرف فى القرية باسم «حوجتش» .

«زرت بيت الأسرة الذى كفلهم فيه أحد الخيريين العرب ، بعدما سمعت جانباً من قصتها من مرافقى الذى يباشر عملية الإعاشة ويرعى احتياجات الشكالى» .

«فماذا يقول المرء لزوجته رأت زوجها مضرجا فى الدم من قبضة الضرب ، ثم تشاهده يذبح أمام عينيها بينما فوهة مسدس فى فمها؟ وماذا يقول لفتاة قيدت عنوة وطرحت أرضاً ثم تناوب الوحوش اغتصابها حتى فقدت الوعي ، وإحداهن فقدت العقل؟ وماذا يقول لطفل يتيم ضاع مستقبله ، أو جدة لم تعد تجد مبرراً للحياة ، وأسرة غرقت فى بحور اليأس؟» .

الأولاد : لا حول ولا قوة إلا بالله ، ربنا إن إخواننا وأخواتنا فى «البوسنة والهرسك» «مغلوبون فانتصر» ، اللهم اربط على قلوبهم ، اللهم لبثهم ، اللهم انصرهم على عدوك وعدوهم ، اللهم اجزمهم فى مصيبتهم خيراً وأبدلهم خيراً منهم .

الأب : أكمل يا أحمد .

أحمد : يواصل الأستاذ «فهمى هويدى» حديثه فيقول :

«الصورة كانت مكبرة فى مخيم اللاجئين بمنطقة «زابروجه»

المخيم كان فى الأساس معسكراً مهجوراً للجيش اليوغسلافى فى أطراف «زغرب» . عندما زحفت جيوش الالاجئين إلى «كرواتيا» (وصل عددهم إلى ٦٣٥ ألفاً) جرى إيواءهم فى المدارس والملاعب الرياضية والشكنات القديمة ، وفى الخيام التى نصبت على عجل فى العراء يعيش ٥٠ ألفاً من الالاجئين فى «زغرب» وحدها ، الموجودون منهم بمنطقة «زايروجيه» محسودون نسبياً ، حتى يصفه البعض بأنه مخيم «خمس نجوم» حيث كل أسرة تعيش فى غرفة لها سقف ونافذة وباب ، ولكل مبنى دورة مياه، والمقيمون فيه يأكلون وجبات ثلاث .

فى المخيم (٢٥٠٠) شخص من الشيوخ والنساء والأطفال . الذين هم فى سن الرجولة أو الشباب ، منهم من قضى نحبه ، ومنهم من احتجز فى معسكرات الاعتقال والباقون يقاتلون فى الجبهة ، التى هى البوسنة كلها (٨٠٪) من الالاجئين بالمعسكر مسلمون ، والباقون من «الكروات» «الكاثوليك» الذين كانوا من سكان «البوسنة» ، وهؤلاء «الكروات» موجودون فى كثير من مخيمات الالاجئين ، وقد أثار وجودهم مشكلة فى الإعاشة فى بداية الأمر ، عندما اعتبر بعض الشباب السعودى المشرفين على إحدى منظمات الإغاثة أن أولئك الكروات لايجوز الإنفاق عليهم من أموال زكاة المسلمين التى بين أيديهم ، لأن للزكاة مصارف محددة، تصوروا أن إغاثة غير المسلمين لا تدخل فيها هيئة معسكر الإغاثة الإسلامى .

«ولأن الوضع جديد عليهم ، حيث لم يواجهوه فى «أفغانستان» مثلاً ، فقد استفتى فيه الشيخ «عبد العزيز بن باز» ، رئيس هيئة الإفتاء بالسعودية. من «زغرب» اتصل به هاتفياً الشيخ «صالح سحيبان» ، عضو اللجنة العليا للإغاثة بالمملكة ، فكان رده أن الإعاشة والإغاثة حق للجميع ، ولغير المسلمين نصيب فى زكوات المسلمين . فهم يواجهون

المحنة ويعانون من الحاجة والفاقة مثلهم ، فضلاً عن أنهم يعتبرون من المؤلفة قلوبهم » .

الأولاد : هذه هي رحمة الإسلام بأهل الكتاب ، يجعل لهم نصيباً في أموال المسلمين للإعاشة والإغاثة .

الأب : نعم يا أولادى ، أين دول العالم التى تدمر فائض محاصيلها الزراعية للمحافظة على أسعاره (أمريكا مثلاً) بينما ملايين من البشر يموتون جوعاً (الصومال مثلاً) ؟ .

الأولاد : إلى الله المشتكى .

الأب : أكمل يا أحمد .

أحمد : يقول الأستاذ فهمى هويدى :

« كنت ضمن مجموعة طافت بالمخيم على رأسها شيوخنا » محمد الغزالي ، و« يوسف القرضاوى » و« أحمد العسال » نائب رئيس الجامعة الإسلامية بإسلام آباد ، حيثما حللنا كانت الجموع تتحلق من حولنا ، وبحار الدموع تحيط بنا من كل صوب . فوراء كل وجه مأساة ، وفى كل عين حزن أبدي ، وتحت كل كلمة صرخة مكتومة البعض يبكى من قتل ، وآخرون يسألون بحرقة عن المأسورين فى معسكرات الصرب . وأكثر اللاتى تعرضن للاغتصاب بقين فى الحجرات بعيداً عن أعين الناس .

لاحقنى شيخ يجرجر قدميه بصعوبة ويتحدث عربية مكسرة اسمه «أدمير كولاكوفيتش» ، وقال بصوت مرتعش أنه يتمنى أن يموت فى أسرع وقت ، بعدما خسر كل شيء ولم يعد له أمل فى أى شيء فضلاً عن أنه يعيش فى فزع دائم وتلاحقه المذابح منذ كان صبياً فى العاشرة من عمره ، فقد اختفى ابنه منذ خمسة أشهر ، ولا يعرف عنهما شيئاً ،

وأجبر على التنازل عن بيته الذى يملكه قرب «سرايفو» العاصمة حيث وقع على صك التنازل والسكين فوق رقبتة . وكان جاره الصربي الذى اعتاد أن يزوره ويجالسه أسبوعياً هو الذى شحذ فى وجهه السكين ، وهدد بذبحه إن لم يوقع على الصك ! .

«قال لى : إنه كان طفلاً عندما تعرض المسلمون للمذابح بعد إقامة المملكة اليوجسلافية فى عام (١٩١٨) ، ولا يزال يذكر قصص الرعب الذى أصاب المسلمين وقتذاك ، ودفع الكثير منهم إلى النزوح فراراً بحياتهم من الموت . لكن فظائع ومذابح الأربعينات مازالت حاضرة فى ذهنه بمختلف تفاصيلها التى تشيب لها الرؤوس» .

أطرق الرجل لحظة ثم قال وقد أغرقت الدموع وجهه المتغضن : إذا استعدنا مذابح ثمانينات القرن الماضى ، التى جرت بعد احتلال «النمسا» و«المجر» للبوسنة (عام ١٨٧٨م) وانتقموا خلالها من المسلمين الذين هددت جيوشهم أبواب «فيينا» ، ومعنى ذلك أن مسلمى هذه البلاد يعيشون فى جحيم متواصل منذ حوالى (١٢٠) عاماً ، لم يعرفوا خلالها سوى المذلة والمهانة ، ولم يهنأوا بحياة رغم أنهم يعيشون فى قلب أوروبا المتحضرة !

عرفت منه أنه كان دارساً للمخطوطات وموظفاً فى المكتبة القومية بسرايفو قبل عشرين عاماً ، وقد نبهنى إلى ذلك عندما جذبني من يدي ، وأشار إلى حشد النساء والأطفال الذين هدهم الحزن والأسى ثم قال : ذلك وجه واحد للمأساة . لكن ثمة أوجه عدة مازالت شاهدة فى داخل «البوسنة» . ربما سمعت بما يحدث فى معسكرات الاعتقال التى فاقت معسكرات النازيين فى الحرب العالمية الثانية ، لكن النازيين كانوا أقل وحشية وهمجية . لقد دمرت عصابات «الصرب» التاريخ فى «البوسنة» ؛ هدموا معهد الاستشراق ، والمكتبة القومية ، وفى الاثنى

حوالى مليونى مخطوطة أحرقت أو ضاعت تحت الأنقاض . صوبوا مدافعهم وانتقموا من (٨٠) مسجداً تاريخياً بما فى ذلك أعظم تلك المساجد وأجملها وأغناها بالكتب والمخطوطات ، الذى يحمل اسم « غازى خسرويك » ويرجع تاريخه إلى منتصف القرن السادس عشر . هل تصدق أن هذا المسجد قصف بالمدفعية خمسين مرة ، حتى سوي بالأرض ، وكأنها انشقت وابتلعت ١٩

أسامة : أليست هذه همجية أليست هذه انتكاسة للحضارة الإنسانية ؟ تدمير المساجد ، وتدمير المخطوطات !! حسبنا الله ونعم الوكيل .

الأب : أكمل يا أحمد .

أحمد : وواصل الأستاذ «هويدى» عرض جوانب المأساة بقوله :

«ونحن نظوف بالخيم جاءنا من يقول أن دفعة من اللاجئين وصلت إلى مقر المركز الإسلامى ، وأن بينهم سيدة فى الثمانين من العمر تلفظ أنفاسها الأخيرة ، وتحتاج إلى طبيب .

حين وصلنا كانت المجموعة التى وصلت (١٤٠ فرداً) قد أدخلت إلى المبنى ، وتسلم أفرادها الأغذية وما تيسر من الثياب والطعام ، وأشاروا إلى ركن أقصى كانت تتمدد فيه السيدة «فهيمة دبرجيتش» ، فاقدة الوعى وشاخصة البصر إلى سقف القاعة ، وتهذى بين الحين والآخر بأسماء : ماريما (مريم) - صابرينا - مدينة - آتل - باشو . وعلمت فيما بعد أن تلك أسماء أحفادها الذين ظلت تحتضنهم طيلة الشهر الذى قضته الأسرة فى معسكر الاعتقال الصربى فى منطقة «ترتوبوليه» .

جلس إلى جوارها ابنها «كمال دبرجيتش» (٤٠ سنة) وزوجته ، بدا الابن الذى يعمل مزارعاً أكثر تماسكاً بينما كانت زوجته فى حالة انهيار عصبي شديد.

شجعنى هدوؤه وتماسكه ، فسألته عما جرى . قال : إنه سرى على قريته «كوزارتس» ما حل بمختلف القرى التى دخلتها العصابات الصربية. ذات صباح اقتحموا بيوت القرية ، واستولوا على كل ما له قيمة فيها . من بيته أخذوا (٣) جرارات ، وآلة لجمع الحصاد ، و(١٥) بقرة و(١٥) خروفا ، ونعجة . صادروا الأجهزة الكهربائية . وانتزعوا أسورتين ذهبيتين وخاتميين من الأم والزوجة . بعد ذلك طلبوا منه التوقيع على صك التنازل عن البيت والهكتارات الثمانية من الأرض التى يمتلكها ، ولما رفض أشبعوه ضرباً حتى فقد وعيه وسط صراخ أمه وزوجته وأطفاله، ثم غادروا المكان .

بعد قليل استعاد «كمال» وعيه وأطل من وراء النافذة فوجد جماعة من الصرب تشعل النار فى مسجد القرية، بينما آخرون اقتادوا بعض الفتيات إلى بيت أخلوه من مكانه، الذين هرعوا إلى الشارع حفاة يصرخون .

أطرق «كمال» لحظة ثم استرسل فى الكلام بينما انساب الدموع من عينيه، فجأة حمله فى وجه مرافقى الذى تولى الترجمة ، وظل صدره يعلو ويهبط بشكل ظاهر بينما هو ماض فى حديثه ، وما إن انتهى حتى أجهش مرافقى بالبكاء، وتلفت حولى ، فإذا كل الجالسين ينتحبون.

ألححت على صاحبى لكى يترجم لى ما سمعت ، فقال بصوت مخنوق، إن واحدة من البنات اللاتى تم اقتيادهن إلى داخل البيت صدمت بعدما تعرضت للاغتصاب القسرى مثل أخريات ، فما كان من الجنود الصرب إلا أن ألقيوها من النافذة فسقطت جثة هامة أمام أهل القرية الذين تملكهم الدهول والرعب .

الأولاد: (ينتحبون) لا حول ولا قوة إلا بالله ، إنا لله وإنا إليه راجعون .

أحمد : يقول الأستاذ هويدى :

«فى مقر هيئة الإغاثة الإسلامية ، وجدت تقريرين حديثين عن أوضاع الداخل، أحدهما عن اعترافات ثلاثة من الجنود الصرب الذين وقعوا فى أسر البوسنيين ، والثانى عن معتقلات النساء التى أقامها الصرب .

تقرير الاعترافات نشرته مجلة « الدرع » العسكرية التى تصدرها قوات «البوسنة والهرسك» الوطنية (العدد الثانى بتاريخ أول سبتمبر) ، وقد توالى فيه الاعترافات على النحو التالى :

«يوفو ستيافونيج»، من مواليد (٢٣ / ٨ / ١٩٥٢م) فى بلدة «لونجار»، التابعة لبلدية «أوراشى». قال: «إن الجيش اليوجسلافى استدعاه للخدمة، وسلمه مدفعاً خفيفاً ضمن آخرين من الشباب ، أما كبار السن فقد شملهم الاستدعاء أيضاً لكنهم أعطوا بنادق من نوع (ام ٤٨) . وقد ألحق بمجموعة « أركان » (وهو أحد غلاة زعماء العصابات الصربية . وقد تدرب جنوده فى «إسرائيل» ، ويطلق عليهم فى الجبهة الذئاب) . أصبح واحداً من (٦٥) شخصاً كلفوا بعمليات الذبح والقتل والحرائق . وهى التى كانت تتم أولاً ، قبل أن يتدخل الجيش الصربي والميليشيات الأخرى «نفذنا المهمة التى كلفنا بها . زملائى قتلوا وحرقوا الكثير ، أنا قتلت عجوزاً بفأس ضربت به عنقها ، لا أدرى لماذا ؟ لم أكن فى كامل وعى . فقد فعلت ما فعله رفاقى ، ولا أعرف إن كنت قد قتلت آخرين بالرصاص أم لا ، لكنى شاهدت جثث كثيرين مضرجة فى الدماء بعدما أنهينا مهمتنا فى بلدة «بللينا» .

محمود : إذا أن هناك تعاون بين «الصرب الأرثوذكس» و«اليهود» . وصدق الله القائل : ﴿ بعضهم أولياء بعض ﴾ ورغم هذا منحناهم أكتاف الأمة . ألايذكرونا ذلك بمذابح «دير ياسين» و«كفر قاسم» على أرض «فلسطين» . الأب : نعم يا محمود ، أكمل يا أحمد .

أحمد : «سلوبودان باليج» من مواليد (١٨ / ١٠ / ١٩٧٠) فى «لوكافيتسا» .

بلدية «بيرجكو» : تحت التهديد التحقت بالجيش ، عينت فى بلدة «لوكو» الواقعة على نهر «السافا» ، حيث توجد مخازن كبيرة مليئة بالأسرى . كلفت بمهمة الحراسة مع آخرين من مجموعة «الأركان» و«شيشيل» . كنا نكلف بقتل أعداد من الأسرى كل يوم . قتل أربعة أخذتهم واحداً تلو الآخر وهم مقيدون إلى شاطئ نهر «سافا» ، كنت أضرب الأسير بمطرقة على مؤخرة رأسه فيغمى عليه ويختل توازنه ثم يسقط فى النهر ليغرقه التيار، هذا حدث مع كثيرين من الرجال والنساء الذين كانوا فى ذلك المعسكر .

«اغتصبت خمس فتيات : واحدة كان عمرها (١٣) سنة ، والأخرى (١٤) والثالثة (١٦) ، اثنتين فى العشرين من العمر . هؤلاء الفتيات اغتصبن بعد ذلك ثم قتلن وقد رأيت جثتهن إلى جوار المعسكر . اثنتين ذبحتا . وثلاثا أطلقت عليهن جماعة «أركان» الرصاص .

«ماتى كوهاريتش» - من مواليد (١٣ / ١١ / ١٩٧٠م) فى «لوكافيتسا» بلدية «بيرجكو» . كلفت بحراسة معسكر فى «لوكو» ضم ما بين ٣٠٠ ، و ٤٠٠ من النساء والأطفال والعجزة ، مجموعة «أركان» كلفتى فوق الحراسة بأن أتولى مع آخرين مهمة ذبح الأسرى ، صرنا فريقاً من الجزارين . كنت أضرب الأسير فوق مؤخرة رأسه ، وبعد سقوطه أتولى ذبحه عن طريق غرز السكين فى رقبته ، ثم يلقون بجثته فى نهر «السافا» ، خلال يومين قتلت ثمانين من أولئك الأسرى . كانوا يدعوننا إلى اغتصاب النساء ، فاغتصبت امرأة عمرها (٦٠) سنة ، هى أول ما صادفنى ، لكنى اغتصبت بعد ذلك (١٢) فتاة أربعاً منهن ما بين (١٠ و ١٢) ، والأخريات ما بين (٢٠ و ٢٥) سنة ، أمرنى بذلك المسئول العسكرى عن منطقة «بيرجكو» ، واسمه «بوقدان بورو مارجيج» .

تقرير معتقلات النساء حافل بالمعلومات المفجعة ، فى مقدمتها ما يلى :

- إن عدد النسوة اللاتي تم احتجازهن في معتقلات خاصة يقدر بـ (٣٥) ألف سيدة وفتاة^(١) .

- إن ميلشيات « شيشيل » العنصرى وزعيم الراديكاليين هى التى تقول إن هذه المعسكرات ، وقد تحول نساؤها إلى سبايا لمن يشاء من رجال الميلشيات والجيش الصربى ، وفى أحيان عديدة قدمن للترفيه عن جنود «القوات الدولية» .

- إن القتل هو نصيب كل امرأة تمتع أو تقاوم . وقد أقدم عدد غير قليل من النسوة على الانتحار هرباً من ذلك المصير . بعضهن ألقين بأنفسهن من النوافذ بينما لجأ البعض إما إلى شنق أنفسهن بالثياب المجدولة أو قطع شريان اليد .

- الأمراض التناسلية انتشرت بصورة ملحوظة فى تلك المعسكرات .

- عندما تظهر أعراض الحمل على امرأة يطلق سراحها لتستخدم فى مقايضة الجنود الصربيين الأسرى لدى البوسنيين ، مقابل المرأة الواحدة يسلم عشرة من الصربيين !

خلال النصف الأول من شهر سبتمبر الحالى تم الإفراج عن (١٤٠) امرأة فى الشهرين الرابع والخامس من الحمل ، فى معسكر « كولى » القريب من العاصمة «سرايفو» !

«قرأت»^(٢) فى مجلة « إمباكت » اللندنية (عدد ١١ سبتمبر) تقريراً صاعقاً عما آلت إليه أحوال نساء «البوسنة» على أيدي «الصرب» ، لا يختلف فى إطاره العام عن معلومات تقرير هيئة الإغاثة ، لكن لفت نظري فيه ما نقلته المجلة على لسان امرأة بوسنية اسمها «مفيدة عاليك» ، حين قالت : إنه مادام العالم من حولنا عاجز عن أن يحمينا من الوحوش

(١) آخر إحصائية أن عدد الأسيرات المقتصات « ستون ألفا » .

(٢) والكلام للأستاذ هويدى .

الصربية ، فلماذا لا توفر لنا جهات الإغاثة حبوب منع الحمل حتى ندارى بها جانبا من مصيبتنا ؟ !

قال الراوى : «إن ملك الروم تطرق إلى نواحي بلاد الإسلام (سنة ٢٢٣هـ) ، فقتل وسبى ، ومن جملة ما سباه امرأة هاشمية صاحبة «وامعتصماه» فلما قرأ الخليفة «المعتصم بالله» الكتاب نهض لساعته ، وجمع عسكريا عظيما ، وتجهز جهازا لم يعد قبله بمثله وقصد «عمورية» وهى عند الروم أشرف من «القسطنطينية» ونزل بها أياما حتى فتحها ، وأخذ ملك الروم أسيرا ، وطلب منه الهاشمية ، فأحضرت تحجل فى قيودها . وحين وقعت عينه عليها قام وقال : لبيك يا ابنة العم ، أجبت دعوتك فى أربعين ألف أبلق .

من يلبي استغاثة سبايانا البوسنيات ؟

إيمان : وإسلاماه !!! وامعتصماه !!! وإخوتاه !!!

الأب : رب وامعتصماه خرجت ملء أفواه الصبايا اليتيم

لامست أسماعهم ولكن لم تلامس نخوة «المعتصم»

أحمد : وهذه أيضا إحصائية قد بينها لنا الأستاذ «فهمى هويدى» فى مقالة «مأساة البوسنة : ما العمل» (الأهرام عدد ٤٥٤٩٨٦٠) تشير تلك الأرقام إلى ما يلى :

الذين قُتلوا حتى الآن يقدر عددهم بحوالى (٦٠) ألف مسلم بوسنى . الجرحى عددهم (١٠٠) ألف ، بينهم نسبة من الذين بترت أطرافهم أو أصيبوا بعاهاات ، وبعضهم أصبح معوقا إعاقة تامة ، فى معسكرات الاعتقال (١٣٠) ألف رجل وامرأة وطفل ، هناك (٤٠٠) ألف شخص من المدن المحاصرة منذ أربعة شهور ، يعيشون فى بيوت تحطمت نوافذها تماما ، ومهددون بالموت فى الشتاء الذى تصل درجة

الحرارة فيه إلى (٣٠) درجة تحت الصفر . عدد المهاجرين الذين تركوا بيوتهم ولجأوا إلى أماكن أخرى في داخل «البوسنة» أو خارجها (مليون و٤٠٠) ألف شخص . عدد الأطفال الذين تيمموا وأصبحوا بلا عائل تجاوز (٣٥) ألف طفل . هناك (١٠٠) ألف شاب بوسنى مستعدون للقتال ولكنهم لا يجدون سلاحاً يدافعون به عن أرضهم ووجودهم وأعراضهم ! هذه المؤشرات تعنى أن كل صور الإغاثة مطلوبة من الغذاء والكساء والدواء إلى الصاروخ .

الأولاد : أين العالم العربى؟ أين مجلس الأمن ؟ أين الأمم المتحدة ؟ أين الصليب الأحمر ؟ أين العالم الغربى أين أوروبا بقيادة أمريكا ؟ إنها تتخذ موقفاً موحداً مما يجرى على أرض «البوسنة والهرسك» إنها تدعم العدوان الواقع على المسلمين ..

أليست «البوسنة والهرسك» جمهورية مستقلة وهى عضو فى هيئة الأمم المتحدة؟ وحسب المادة السابعة لميثاق الأمم المتحدة ، إذا تعرضت للعدوان، يجب أن تهب لنجدتها متى تعرضت للعدوان ؟

الأب : نعم يا بنى .. ولكن العجيب أن الأمم المتحدة قد اتخذت قراراً يحظر دخول السلاح إلى أهالى «البوسنة والهرسك» ليدافعوا عن أنفسهم ، وحقيقة إن الحظر شمل فى القرار «الصرب» أيضاً ، ولكن «الصرب» ليسوا فى حاجة إلى سلاح لأنهم ورثوا جميع ذخائر الجيش اليوغسلافى، فالمتضرر الرئيسى هم المسلمون ؛ ولذلك فقد طالبت الحكومة البوسنية برفع الحظر عنها لتمارس حقها الطبيعى والقانونى فى الدفاع عن النفس ، ولكن الدول الأوربية اليهودية الصليبية رفضت ذلك.. لماذا ؟ ؛ لأن إعطاء الأسلحة لأهل «البوسنة» سيطيل أمد الحرب، والمطلوب ، استسلام المسلمين للذبح بدون نقاش .

أكمل يا بنى .

أحمد : ونشرت جريدة الأهرام رسالة للسيدة «عليه الجعارة» التي عايشت موقع الأحداث وكتبت انطباعاتها :

«أكتب لكم هذه الرسالة بعد عودتي من رحلة التقيت خلالها بالآلاف من أهل «البوسنة» المسلمين ، وقد كانت رحلة انفطر فيها قلبي حزنا وجفت دموعي فلم أعد أجدر دموعا في عيوني ؛ لكثرة ما انهمرت تشارك دموع الشكالي والأرامل والأيتام ، الذين نكل بهم عدوهم الصربي عدو الإنسانية من خلال عصاباته (الشتنيك) التي داست على كل قيم العالم المتحضر وغير المتحضر» .

وإليكم بعض ما شهدت وما سمعت هناك ، حيث لم أقابل خلال جولتي من أحد يدين بغير الإسلام ووقع عليه ما وقع عليهم ، لعل في ذلك أبلغ الرد على من يتفلسفون ويتعاملون علينا ، ويحاولون إقناعنا بأنها صراعات عرقية فقط ولا دخل للدين فيها ؛ دبر الأمر للمسلمين فانطلقت عصابات «الشتنيك» الصربية تهاجمهم وتطردهم من قراهم ، وتقتلهم وتعتقلهم في الوقت الذي أسرع فيه الدول المجاورة بالاستيلاء على الأطفال اليتامى ليس لرعايتهم كما يتوهم البعض ؛ وإنما لتنشئتهم على غير دينهم . وهذا ما يستفاد من رفض المسؤولين في «ألمانيا» و«إيطاليا» وبعض البلاد المجاورة الأخرى زيارة أعضاء المراكز الإسلامية لهؤلاء الأطفال ، ورفض تمكينهم من رعايتهم رعاية إسلامية في الوقت الذي يسمحون فيه لرجال الدين الآخرين بزيارة هؤلاء الأطفال ورعايتهم. ولقد تنبعت الحكومة البوسنية إلى ذلك وتجري إعادة هؤلاء الأطفال ، وقد عاد بالفعل من المجر مائة وعشرون طفلاً يعيشون الآن بالمناطق المحررة داخل «البوسنة» نفسها .

أول ما يدمره الصرب عند مهاجمتهم لقرية هو مسجدوها ، ثم يعتقلون شيخ الجامع ويحضرون زوجته وبناته ويقومون باغتصابهن علنا ،

إمعاناً في تلطيخ هذا الرمز الإسلامى بالعار ، ثم يقومون بقتل الشيخ بطريقة وحشية، ويقتادون الزوجة والبنات إلى معسكرات الاعتقال إلى ما شاء العدو الفاجر .

في مؤتمر الإنقاذ الذى انعقد فى «زغرب» الشهر الماضى كانت قمة المأساة ، حين طلبت النساء المغتصابات المسلمات معرفة الحكم الشرعى فى إجهاض أنفسهن ، والتخلص من هذا العار الذى يحملنه فى أحشائهن فانهمرت الدموع من عيون الرجال ، وفى نفس اليوم رأيت صبية لم تكمل عامها العاشر بعد ، تهتك جدار بطنها وأجريت لها عدة جراحات لتبقى على حياتها ، فقد تناوب أفراد جيش «الصرب» اغتصابها غير مباليين بدموعها البريئة .

أطفال فى عمر الزهور فقدوا الأب والأم - يعيشون مع جيرانهم فى معسكرات اللاجئين .

رأيت شابا يجلس بجوار أمه وأخواته ولما سألته عن سبب تخلفه عن القتال بكى وأرانى يده اليمنى فقد قطعوا له أصبعيه الخنصر والبنصر ، ليظل فى كفه ثلاثة أصابع !

أما صور البطولة فعديدة ومجيدة : أبطال مسلمون من كل أنحاء الدنيا إنجليز ، ألمان ، هولنديون ، عرب ، آسيويون ، من كل الدنيا يجاهدون ويستشهدون، وكل جندى فى «البوسنة» يضع على كتفه عبارة (الله أكبر) وحتى النساء من كل أنحاء الدنيا يجاهدن فالإسلام عزيز وكلنا له فداء .

هيئة الإغاثة الإنسانية التابعة لنقابة الأطباء بالقاهرة خلية نحل لا تهدأ ، والتبرعات تصل بانتظام ، والطعام يصل إلى الأفواه الجائعة ، ولكن الوضع كما يقول الدكتور «أشرف عبد الغفار» : أنا أضع ما يصلنى فى برميل ليس له قاع .

«إن ما رأيت وسمعت أفضع من أن تنقله كلماتي عبر هذه السطور ولكني أقول : كل منا محاسب أمام الله يوم القيامة فماذا نقول لله سبحانه وتعالى حين يسألنا عما فعلنا لأهل البوسنة المسلمين ؟

محمد : وإليكم يا إخواني فقرات من المقالة التي نشرتها جريدة الأهرام بتاريخ (١٩ / ٨ / ١٩٩٢م) تحت عنوان : مؤامرة تقسيم «البوسنة والهرسك» في مراحل التنفيذ النهائي :

ومع استمرار المقاومة البطولية للمسلمين في «بيهاكب» ، وغيرها من مناطق ومدن «البوسنة والهرسك» فإن التقارير الصحفية مازالت تتوالى عن فظائع البرابرة «الصرب» ضد المسلمين وانتهاكهم للأعراض ، وتكالبهم على سحق وتدمير كل ما هو إسلامي بشراسة ممعنة في الخسة والإجرام . ونقل تقرير لصحيفة «الفایننشال تايمز» البريطانية صورة لما يعانيه المسلمون هناك فقد وصلت أربع سيدات مسلمات إلى «سرايفو» وهن في حالة من الإعياء والهلع وتبدي بشاعة الصرب فيما ترويانه تلك السيدات . فقد كن ضمن مائة من السيدات المسلمات حشدن الجنود «الصرب» داخل إحدى المدارس في مدينة «روجاتيكا» . وأخذ الجنود الصرب يتبادلون اغتصابهن بصفة مستمرة على مدي سبعة أيام في أواخر يوليو ، وأوائل أغسطس الحالي . واستمرت فظائع الصرب ضد أهالي المدينة بلا انقطاع في إطار سياسة التطهير العرقي الصربي ، لإخلائها من المسلمين الذين كان مجموعهم (١٢) ألف مسلم .

«وقالت إحدى السيدات في مرارة إن الصرب لم يتورعوا عن إنزال كل صنوف التنكيل بالمسلمين من ضرب، وتعذيب ، وإحراق للمنازل، وسلب ونهب ، واغتصاب للنساء . وأضافت : إن أولئك الذين أنزلوا بهم كل هذا العذاب والتنكيل كانوا قبل ذلك أصدقاءهم وجيرانهم . ولكن الحقد العنصري الأعمى ضد الإسلام والمسلمين دفعهم لأن يتحولوا إلى

وحوش آدمية» .

إيمان : معذرة يا أبى يعنى ذلك أن الوطنية لم تشفع لهم ، أى أن الجوار لسنوات العمر لم يشفع لهم ، ووصل الأمر أن يقتل الصربى الأرثوذكسى جاره المسلم ، ويغتصب جارته المسلمة بعد قرون من الحياة المشتركة ، وصدق الله القائل : ﴿ لا يرقبون في مؤمن إلا ولا ذمة وأولئك هم المعتدون ﴾ [سورة التوبة ، آية ١٠] .

الأب : أكمل يا محمد .

محمد : «وروت فتاة فى الخامسة عشرة من عمرها وقائع يندى لها الجبين عن تعرضها لاغتصاب بالقوة تحت التهديد بالسكين ، بواسطة رجل صربى متزوج تعرفه وكان من جيرانها ، وروت أخرى كيف اغتصبها قائد القوات الصربية نفسه ، وكيف اغتصب شقيقتها أيضاً ، وقصصا أخرى عن اغتصاب أمهات مع أطفالهن . بل لقد بلغ الأمر بالصرب حداً من الخسة إلى درجة أنهم منعوا مريضة بالسكر من تناول الدواء حتى لقيت حتفها داخل المدرسة التى كان البرابرة من جنود الصرب يتبادلون فيها اغتصاب النساء المسلمات بالقوة تحت التهديد بالذبح» .

الأبناء : رحماك رحماك ربنا بالأطفال والنساء والعذارى بعد أن عزَّ النصير . «ربنا إنهم مغلوبون فانتصر» ، «ربنا اكشف عنهم العذاب إنهم مؤمنون» «اللهم ارحم ضعفهم وضعفنا واجبر كسرهم وكسرنا» ، «اللهم إليك نشكو الأنظمة الحاكمة التى تملك تحريك الجيوش لنجدة إخواننا وأخواتنا ، فلم تفعل ، اللهم إليك نشكو كل من يحول بين المسلمين وبين نجدة إخوانهم وأخواتهم ، اللهم إليك نشكو الذين عطلوا فريضة الجهاد» .

الأب : آمين . أكمل يا محمد .

محمد : وقالت السيدات الأربع إن القطاع الإسلامى فى مدينة «روجاتيكا» قد تم تدميره بواسطة «الصرب» ، وإن معظم الدمار كان نتيجة لإشعال

الحرائق . وإن «الصرب» سلبوا منهم أموالهم وممتلكاتهم وحليهم الذهبية تحت التهديد بالقتل ، ولم يتبق في المدينة من المسلمين سوى (٣٠) رجلاً يعملون الآن بالسخرة تحت سيطرة واستغلال «الصرب» !!

وفي حين أكدت التقارير الصحفية مدى ما بلغه «الصرب» من انحطاط وهمجية في معاملتهم لعشرات ومئات الألوف من المسلمين الذين زجوا بهم في معسكرات الموت شبه النازية التي أقاموها في «البوسنة والهرسك» نجد التقارير - ومنها تقرير لصحيفة «تايمز» اللندنية- تؤكد أن الأسرى «الصرب» لدى قوات المسلمين في «البوسنة» يلقون معاملة إنسانية ، وأكدت الصحيفة أنه ليس لدى المسلمين أى تفكير في إساءة معاملة الأسرى ، وأنهم إنما يحتفظون بهم لمجرد تبادلهم مع الأسرى المسلمين المحتجزين لدى «الصرب» .

الأولاد : ألا تشفع تلك المعاملة الطيبة من المسلمين للصرب ، لكى يعاملوا المسلمين بالمثل ؟ !

محمد : يبدو يا أبى أن النكبة لن تقف عند حد «البوسنة والهرسك» ؛ فقد أذاعت بعض وكالات الأنباء ، أن أطماع الصربيين لن تقف عند حد التهام «البوسنة والهرسك» كما صور لهم خيالهم المريض ، بل أنهم يهدفون إلى تصفية المسلمين على ما تبقى من أرض البلقان «كوسوفو ومقدونيا وسنجق وألبانيا وبلغاريا» .

أسامة : معذرة للمقاطعة يا محمد كم عدد المسلمين في تلك الولايات الإسلامية يا أبى، وما هى مخططات «الصرب» فى هذه البلاد الإسلامية؟

إيمان : ولماذا لم يستعدوا ، كما فعل «الصرب الأرثوذكس» و«الكروات الكاثوليك» ، لماذا ينتظرون حتى يحدث لهم ما يحدث لغيرهم ، ألا يعتبرون ؟ لماذا لم يحاربوا «الصرب» لتخفيف الضغط عن إخوانهم المسلمين فى «البوسنة والهرسك» ؟

محمود : وما هو واجبنا الآن لمنع ذلك العدوان المتوقع على إخواننا وأخواتنا هناك ؟
الوالد : الوالد : كثير من الأسئلة التي أترتموها قد أجاب عليها الأستاذ «محمود شاكر» في كتابه « المسلمون تحت الحكم الشيوعي » ، وكذلك الأستاذ فهمى هويدى (الأهرام ٢٤ / ١١ / ١٩٩٢) .

فأما بالنسبة لعدد السكان فى «كوسوفو» و«مقدونيا» و«سنجق» فيبلغ ثلاثة ملايين ونصف مليون مسلم . أما فيما يتصل بمخططات الصرب فى المرحلة القادمة فى تلك البلاد فقد ورد فى تقرير نشرته « لونوفيل أوبزرفاتير » الفرنسية فى مستهل الشهر الحالى ، أن المتطرفين الصرب فى «كوسوفو» دعوا إلى استخدام «السلاح الديموجرافى» ، الذى قصدوا به التحرك بسرعة لتغيير التركيبة السكانية للبلاد ، بحيث يئذل كل جهد ممكن لتقليص حجم المسلمين ذوى الأصول الألبانية ، وزيادة الوجود الصربى . فضلا عن أن (٩٠٪) من سكان «كوسوفو» هم مسلمون ألبان، والعشرة بالمائة المتبقية هم من الصرب ، فإن المسلمين يتكاثرون بمعدلات قياسية . حيث يصل معدل المواليد بينهم إلى (٣٤) فى الألف، وهو أعلى معدل فى أوروبا .

لقد تكررت حوادث اختفاء الأطفال المواليد ، وقتلهم فى ظروف غامضة، بل ذكر طبيب ألبانى أنه شاهد بعينه ثلاثة أطفال مولودين حديثا وقد كسر « فك » كل واحد منهم ، وإزاء ذلك فقد قاطع الألبان كافة المستشفيات العمومية لأنها خاضعة لسيطرة الصرب الذين لم يعد أحد يأتىهم على أى علاج ، خصوصا الولادة والجراحة .

ذلك وجه واحد للمأساة التى تتعدد أوجهها فى «كوسوفو» . أما الأوجه الأخرى ، فهى بغير حد ولا حصر .

ففى شهر (يونيو من عام ١٩٩٠) ، أصدرت السلطات الصربية قانونا ينظم علاقات العمل أثناء حالات الطوارئ ، ونص صراحة على أن

الألبان الذين يديرون المصانع أو أية مشروعات للخدمات ثقافية كانت أو تعليمية أو طبية سوف يتم الاستغناء عنهم ليحل محلهم أفراد صربيون .
ترتب على ذلك أن فقد (١٠٠) ألف ألباني وظائفهم ، أو موارد أرزاقهم وبالتالي أصبحوا عاطلين عن العمل . ومن هؤلاء مديرون ومهندسون وأطباء ورجال سياسة ، وأساتذة في الجامعات ... إلى القضاة ورجال الشرطة !

ليس هذا فقط بل أيضا أغلقت جامعة «بريشتنا» وكافة مدارس البلاد ، فتشرد (٤٢٠) ألف طالب (٦) آلاف مدرس ، وجرى تسريح (٨٠) ألف عامل ألباني ، ومن ثم فقد أصبح (٤٠٪) من سكان «كوسوفو» بلا عمل !

وتقول تقارير منظمة حقوق الإنسان أن ثلث الشعب الألباني في «كوسوفو» تم القبض عليهم . ونسبت إليهم جرائم سياسية مختلفة خلال السنوات العشر الأخيرة ، وقد صدرت أحكام بالسجن ضد (٢٢) ألف ألباني في تلك الفترة ، حيث قضى كل منهم حوالي شهرين في السجون بينما هناك (٦) آلاف حكم عليهم بالأشغال الشاقة لمدة تصل إلى عشرين عاماً .

لقد كانت مقاطعة «كوسوفو» من ضحايا القسمة الظالمة ، التي وزعت بها أقطار الإمبراطورية العثمانية في زمن انكسارها الذي كرسه مؤتمر «لندن» حين انعقد في عام (١٩١٢) ، بعد الحرب البلقانية ، فقد مزقت «ألبانيا» واقتطعت منها «كوسوفو» لكي تُضمَّ إلى «صربيا» ، ومنذ ذلك الحين والكوسوفايون يناضلون من أجل الحفاظ على هويتهم، وبعد جهد جهيد ، في عهد الرئيس «تيتو» ، تم الاعتراف بهم كوحدة فيدرالية مستقلة ذاتياً في الدستور الذي أعلن عام (١٩٧٤) ، الأمر الذي لم تسعد به حكومة الصرب وهي التي لم تخف أطماعها التاريخية في

الاستئثار «بكوسوفو» (لؤلؤة البلقان) ولذلك فإنه ما إن رحل الرئيس «تيتو» فى مستهل الثمانينات ، حتى تحركت «بلجراد» بسرعة لإلغاء وسحب كل ما أنجزه «الكوسوفايون» على صعيد الحكم الذاتى ، لكن محاولتهم قوبلت برفض شامل ومقاومة عنيدة من الألبان ، الذين تشبثوا باستقلالهم وأجرت قيادتهم استفتاء فى شهر سبتمبر من العام الماضى حول تقرير المصير ، كانت نتيجته تأييدا كاسحا للاستقلال.

وواصلوا المسيرة حتى انتخبوا رئيسا لهم هو الناقد الأدبى «إبراهيم رغوبا» (٤٧ سنة) ، وصارت لهم حكومة تمثلهم ، وتعرض للملاحقة المستمرة من جانب السلطة الصربية ، التى تصر على اعتبار «كوسوفو» جزءا صربيا ، وترفض مناقشة مشكلاتها مع الآخرين بدعوى أنها «شئون داخلية» !

بالطبع فكلمة «الملاحقة» لا تكفى فى التعبير عن الموقف ، لأن الذى يحدث الآن هو بمثابة إعداد لسحق المقاومة الألبانية ، وربما تأخر بعض الوقت فقط لأن «الصرب» اعطوا الأولوية خلال الأشهر الماضية لإكمال الانقضاض على «البوسنة» .

محمد : لا حول ولا قوة إلا بالله ، أين أهل «كوسوفو» و«سنجق» ؟ أين المسلمون ؟ غائبون عن الساحة أم غائبون عن الوعي ؟ العدو الصربى يدرس ويخطط وينفذ ، والمسلمون نائمون ، بل تائهون .

الأب : صدقت يا بني إنهم تائهون إلا من رحم ربي ، أما فى «مقدونيا» ، القصة مكررة مع الاختلاف فى بعض التفاصيل ، فهذه بدأت دولة وانتهت شراذم توزعت بين «بلغاريا» و«اليونان» و«يوغسلافيا» ، بعد الحرب البلقانية ، وبمقتضى القسمة التى تمت آنذاك دخلت نصف مساحة «مقدونيا» التاريخية ضمن «الاتحاد اليوغسلافى» ، وتحولت إلى إقليم مستقل ذاتيا ، صار يضم «مليون و٢٠٠» ألف مسلم إضافة إلى

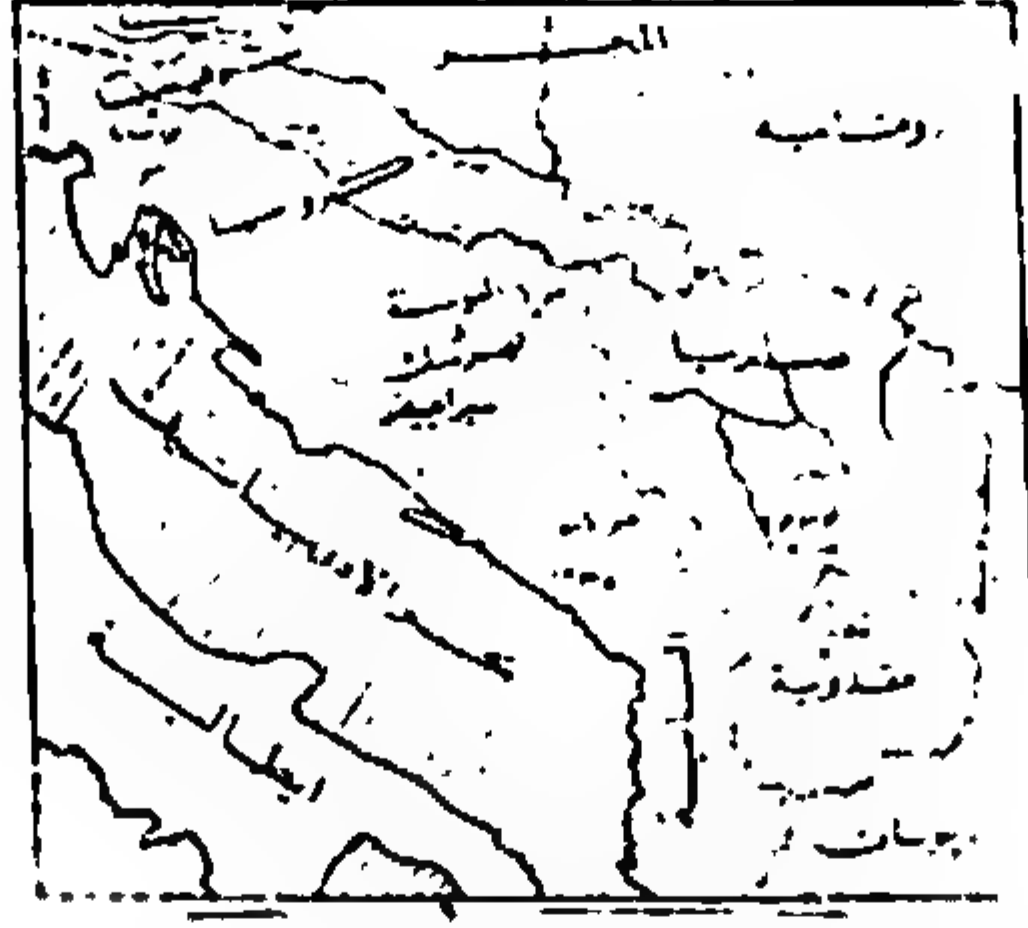
«مليون و٣٠٠ ألف كاثوليكي ، والمسلمون (٨٠ ٪) منهم ألبان والباقيون من أصول مختلفة في مقدمتهم الأتراك .

وبعد انهيار الاتحاد اليوغسلافي تطلع أبناء «مقدونيا» للاستقلال ، شأنهم شأن غيرهم ، وبالفعل سارعوا إلى انتخاب رئيس لهم ، يحاول الآن الاستفادة من توازنات المنطقة ؛ لتعزيز استقلال بلاده التي لا تزال «اليونان» تعتبرها جزءاً منها .

وفضلاً عن تلك المشكلة التي تتعلق بالاستقلال ، فإن مسلمي «مقدونيا» يعانون من مشكلة أخرى في الداخل ، حيث أصبحوا يعاملون كأقلية قومية ، لا كمواطنين في بلدهم الذي يعيشون فيه منذ قرون بعيدة ، وإن شئنا الدقة فقد نقول أنهم يعتبرون مواطنين من الدرجة الثانية، ليست لهم حقوق غيرهم من المقدونيين، إذ يحظر عليهم مثلاً تولى الوظائف العامة، ويضيق عليهم في ملكية الأرض والعقارات، وهكذا.

وقد لاح «الحل الصربي» الذي عمد إلى استئصال شأفة المسلمين من البوسنة ، أصبح شعار «مواجهة خطر الإسلام» مغرياً لغير الصرب للاستفادة منه في التخلص من الكيانات الإسلامية التي تعيش بين ظهرانيهم، الأمر الذي استخرج مخزون البغض التاريخي الذي يكنه «الصرب» و«اليونان» لما يسمونه بالشيطان التركي ، حيث يظل الانتماء إلى الإسلام من علامات الارتباط بذلك «الشيطان» .

منذ فقد المسلمون حق المواطنة الذي قرره لهم الدستور اليوغسلافي الصادر في سنة (١٩٧٤) ، لاحت نذر التوتر بينهم وبين المقدونيين ، ومع بداية التسعينات تحول التوتر إلى تحرشات بالمسلمين بين الحين والآخر . وكل ما جرى في البوسنة بعد ذلك كان له صدهاء في «مقدونيا» .



«إن تقويض «البوسنة» ، وإيادة أهلها وتهجيرهم لن يحقق مراده بالتمام طالما بقى هناك حوالي ثلاثة ملايين ألباني مسلم يتوزعون فيما بين «كوسوفو» و«مقدونيا» والأولى فى جنوب صربيا ، والثانية بامتدادها ، حيث يشكل المسلمون فى المنطقتين حزاماً قوياً يخشى بأسه وقد لا يؤمن جانبه .

لهذا السبب فإن مسلمى «مقدونيا» لا يتفاءلون كثيراً بالمستقبل ، وإذا هم يتابعون الذى يجرى فى «البوسنة» و«كوسوفو» ، فإنهم يطالعون صحاباته القائمة فى الأفق . وكما سمعت من أحد أبرز كتابهم - «أشكران حليمى» الذى زار «القاهرة» مؤخراً - فإن سؤالهم الكبير لم يعد : هل تقع المذبحة أم لا ، لأن مختلف الملابس المرصودة تلح عليهم بصيغة أخرى للسؤال هى : متى تقع المذبحة ؟ !

لا يختلف الأمر كثيراً فى إقليم «سنجق» الذى يسكنه (٣٥٠) ألف مسلم ، ويقع بين فكى جمهوريتى «الصرب» و«الجبل الأسود» ، وهما الحليفان التاريخيان اللذان تجمع بينهما أشياء كثيرة ، أحدهما ذلك البغض العميق للإسلام والمسلمين المختزن منذ الفتوحات العثمانية ، أى ما قبل (٥٠٠) عام .

السنجاق كانوا تابعين تاريخياً للبوسنة ، التى عرف سكانها فى التاريخ الإسلامى باسم «البوشناق» ، حيث ظل إقليم «سنجق» أحد

الأقاليم السبعة المستقلة ذاتيا في «البوسنة» حتى أواخر القرن الثامن عشر، غير أن الضعف العثماني فتح شهية الجيران للسطو على الإقليم واقتسام غنيمته . وهو ما حدث في الربع الأخير من القرن التاسع عشر ، حينما قسم الإقليم بين «صربيا» و«الجبل الأسود» . وقد مرت تلك العملية بأطوار عدة إلى أن استقرت على النحو الراهن منذ عام (١٩٤٥م) .

في مشروع صربيا الكبرى ، تعد جمهورية الجبل الأسود ضلعاً مهماً للغاية ، لأنها منفذ «الصرب» الوحيد إلى البحر الأدرياتيكي ، بينما يعد إقليم «سنجق» بمثابة الجسر الذي يربط بين الحليفين ، وذلك بسبب سعيهما اللحوح إلى اقتسامه منذ ذلك الزمن البعيد . وما جرى في «البوسنة» كان له صدهاء المباشر في «سنجق» . تلقائياً توترت العلاقة بين «الصرب» و«السنجاق» ، الذين يمثلهم المجلس الوطني الإسلامي . ولم يكن مستغرباً أن ينسحب المجندون المسلمون من الجيش اليوغسلافي الذي كان يخوض الحرب إلى جانب الميلشيات الصربية ويدعمها في الفتك بمسلمي البوسنة وأكثر من ذلك ، فقد أجرى المجلس الوطني استفتاءً حول تقرير المصير بين «السنجاق» ، وكانت نتيجته شبه إجماع على الاستقلال الذاتي . ردت حكومة «يوغسلافيا الجديدة» . التي تضم «صربيا» و«الجبل الأسود» - بقرار أصدرته في إبريل الماضي ، قضى بعدم الاعتراف بالمسلمين كشعب ، الأمر الذي جردهم من كافة الحقوق السياسية والمدنية أيضاً ! إزاء ذلك قرر المجلس الوطني الإسلامي عدم الاعتراف بيوغسلافيا الجديدة ، وطالب بجعل إقليم «سنجق» إقليماً منزوع السلاح تحت إشراف الأمم المتحدة ، ومستقلاً عن الهيمنة الصربية. صعدت حكومة «بلجراد» الموقف ، ولوحت بالعصا الغليظة ، فتدفقت وحدات الجيش على الإقليم ، الذي كانت تعسكر فيه حامية تضم (١٢٠) جندياً ، ارتفع عددهم إلى (٢٩) ألفاً في شهر سبتمبر الماضي ، وتزامن ذلك مع سلسلة من حوادث الاعتداء على المسلمين ،

التي لم تتوقف عجلتها الشريرة خلال السنتين الأخيرتين ، الأمر في مجمله ليس سهلاً ، بل ربما كان أكثر تعقيداً منه في «البوسنة» ، على الأقل ، فإن محاولة سحق الألبان في «كوسوفو» و«مقدونيا» ، ستضطر حكومة ألبانيا المجاورة إلى التدخل ، وهو ما أعلنه رئيسها «صالح بيريشا» ، وفي هذه الحالة لا أحد يضمن أن تلتزم تركيا الصمت ، وهي التي وقعت معاهدة عسكرية مع «ألبانيا» في الصيف الماضي ، وفيما نقلته مجلة «نيوزويك» فإن رئيس الوزراء التركي «سليمان ديميريل» قال للرئيس الألباني : سنقف إلى جانبكم إذا حدث شيء في «كوسوفو» وفي هذه الحالة فإن «اليونان» لن تقف متفرجة ، وكذلك «بلغاريا» التي تحتفظ ومازالت بسجلات حقوقها التاريخية في البلقان . لا أحد يعرف كيف ستتطور الأمور بعد ذلك ، ولكن القدر المتيقن أن جموح الأطماع الصربية التي استهدفت الإجهاز على المسلمين يمكن أن يشعل حريقاً كبيراً في البلقان لا يعلم إلا الله مداه وآخرته .

محمود : ولا أعتقد أن رئيس الوزراء سيفعل شيئاً إذا ما جد الجد ، وإلا لماذا يقف موقف المتفرج مما يحدث الآن أليس أهل «البوسنة والهرسك» إخواناً للأتراك المسلمين ، ثمة شيء آخر : فإن العدو الأوربي جاد لا يعرف الهزل في أمر إبادة المسلمين ، والمطلع على خريطة أوروبا عام (٢٠٠٠م)* يدرك أنه لن يكون هناك «ألبانيا» ولا «مقدونيا» ولا «كوسوفو» ولا «السنجق» ولا «البوسنة» ولا «الهرسك» في تصور أبناء أوروبا وأمريكا ، وذلك يعني أن العدو جاد في إبادة المسلمين وسلب ديارهم .

الأولاد : لا حول ولا قوة إلا بالله .

محمود : يا أبى ليست هذه النكبة إلا صورة مكررة لما يجرى للمسلمين على سطح الأرض ؛ فنفس النكبة تتكرر في «أذربيجان» حيث يقوم «الأرمن»

* مذابح البوسنة والهرسك ، أ.د. فوزى محمد طایل ، الزهراء للإعلام ، القاهرة .

النصارى بارتكاب الجرائم التى يرتكبها الصرب ، فقد نشرت جريدة «المسلمون» بتاريخ (٤ ذى الحجة ١٤١٢ هـ / ٥ يونية ١٩٩٢ م) تحقيقاً تحت عنوان: «قصص حمراء من البستان الأسود» (ناجورنو كاراباخ) ، كيف استطاعت «روسيا» القيصرية «زرع» الأرمن فى المنطقة على طريقة «إسرائيل» ؟ اغتصاب فتيات فى سن الخامسة ، وذبح فتاة فى الثانية عشرة وهى موضوعة على القبلة . يقول الأستاذ «فرج إسماعيل» تحت عنوان «البكاء على الأرض والعرض» :

كان لابد من هذه الوقفة قبل أن نبكى مع ضحايا أطماع أرمنيا وليس أمامنا من طريق إلا البكاء على أرض مسلمة تنهب وأعراض تنتهك! العصابات الأرمنية لا تخفى حقدتها الأسود على الإسلام . لم ترحم طفلاً رضيعاً ، أو امرأة لاحول لها أو قوة ، أو طاعناً فى السن ، لم أتكلم مع هارب من مذابحهم واعتداءاتهم البشعة ، إلا والعبارات تخنقه فيما قد فقد ابناً أو زوجاً أو أباً ، وإما فقد عرضاً وشرفاً ! كدت أهتف وامعتصماه وأنا أستمع فى « أغدام » لهذه القصة ، ولكننى صمت كمدماً ؛ فقد عادت إلى الذاكرة وأدركت أننا فى زمن غير الزمن ، «وارحموا أعزة قوم ذلوا!» .

أنا الآن أمام الهاربين من مدينة « خوجلى » التى يسكنها عشرة آلاف مسلم، دنس الأرمن المدينة ، أحاطوها من جهاتها الأربع فى السادس والعشرين من فبراير الماضى ، وفى الساعة الحادية عشرة مساءً بدأت المدافع تدك المدينة بيتاً بيتاً ، ودخلت الدبابات والعربات المصفحة التى يقودها روس ، وأرمن إلى الشوارع ، فوجئ السكان الذين كانوا فى ذلك الوقت يحتمون فى بيوتهم من البرودة الشديدة والجليد بأن البرد تحول إلى نار حامية ، وأن البرد يذوب من هول الجحيم الذى أشعله الأرمن . فى ساعة واحدة مات ألفا مسلم معظمهم من كبار السن والنساء والأطفال ،

ولم تأت الساعة السادسة صباحاً إلا وكانوا قد أوقعوا فى الأسر ألفى مسلم آخرين أكثرهم من النساء ، وحملوهم إلى مدينة «ستبراكيرت خاينج» عاصمة إقليم «قرة باغ» التى كانت قد وقعت فى أيديهم من قبل .

أما الباقون فقد خرجوا يجرّون إلى الغابات المحيطة فى محاولة للنجاة ؛ منهم من خرجت تجرى بطفلها الذى لم يمض على ولادته سوى شهرين أو أكثر قليلاً، ومنهم العجوز الذى حاول أن يلتمس ولو قشة ينجو بها !
أطفال مدفونون فى الجليد :

أدعكم الآن تستمعون معى إلى «جافاره سيداه» ذات الاثنين والعشرين ربيعاً وهى فتاة غير متزوجة ، لتحكى جزءاً من هذه المأساة .

جريت مع عشرات من النساء والأطفال المذعورين لنحتمي بمبنى مدرسة وظللنا حتى الخامسة صباحاً ننتظر أن ينتهى الهجوم، ولكن بلا فائدة، فالنار تشتعل فى البيوت، وبدا لنا أن الأرمن لا يريدون الاكتفاء باحتلال المدينة، بل ينوون قتل السكان أو أسرهم، وهربنا إلى الغابات المحيطة.

«كنا نحاول أن نجرى بأقصى سرعة حتى لا يلحق بنا الأرمن . ولكن أقدامنا كانت تغوص فى الجليد الذى يغطي أرض الغابات فيعوق حركتنا، وجدنا أن الكثير والكثيرات سبقونا إلى الهرب من هذا الطريق ، ووجدنا أطفالاً من الرضع مدفونين أحياء فى الجليد بعد أن سقطوا من أمهاتهم وعجزن عن التقاطهم فواصلن الفرار وتركهن لإرادة الله» !

فى طريق الهروب مات منا البعض وعجز البعض الآخر عن الحركة ، بعد أن تجمدت أقدامهم ورأيت امرأة تموت ويرتمى طفلها بجانبها فوق الجليد ينتظر مصيره . وصل الناجون منا إلى ضفة نهر «جرجار شاي» وهو ليس متسعاً أو عميقاً ، وعبرنا إلى الجانب الآخر . ثم أخذنا طريقنا إلى قرية كنا نظن أنها تتبع إقليم «نختشوان» فإذا بنا نفاجأ بأن الأرمن

يسيطرون عليها ، فتحوا علينا النيران بكثافة ، فقتلوا منا الكثيرين ، أما أنا فأصبت فى ساقى ولكنى لم أتوقف عن الحركة ، أخذت أزحف على بطنى لعدة ساعات وأخيرا وقعت فى الأسر .

أخذونى مع أطفال وفتيات ونساء كثيرات إلى مدينة « ستيراكيرت خانجنج » وضعونا فى البداية فى أحد البيوت ، وظلوا لمدى يومين يتعاقبون على اغتصابنا وهم مخمورون ، وكانوا يسخرون من القرآن ومن ديننا ، ويقولون من يحميكم منا ، يرتدون ملابس مرسوماً عليها الصليب ويصرخون فى وجوهنا . متى تتركون هذا الدين الذى تعتقونه ؟ !

لم تسلم أيضا الفتيات ذوات الخمسة والستة أعوام من الاغتصاب ، فى اليوم الثالث أجبرونا على أن نسقى الخمر فى حفل زواج أحد الأرمن ، ثم فوجئنا بهم يختارون فتاة منا لا يزيد عمرها عن (١٢) عاماً ، ويقولون إن الأتراك يذبحون خرافا فى الأعراس ونحن سندبح هذه الفتاة التركية يقصدون الأذربيجانية . ثم هتف أحدهم باللغة الأرمينية تحت تأثير الخمر « عره عره تركيار قوبلياجس » ومعناها (اذبحوا الفتاة ناحية القبلة) ، وقاموا فعلاً بتنفيذ هذه الجريمة الشنيعة دون أن يحرك قلوبهم استعطاف الفتاة لهم ، بل تقبيلها لأقدامهم !

«بعد ذلك وزعونا على الخمارات نسقى الخمر لجنودهم الذين يقتلون المسلمين ويقومون باغتصابنا واختاروا منا بعض الفتيات الجميلات وأرسلوهن إلى عاصمة أرمينيا « بريفان » .

«مكثت (٤٥) يوماً فى الأسر رأيت فيها الأهوال ، وكانوا أحيانا يتركوننا فترات طويلة بلا طعام ، وأخيرا أفرجوا عنى ضمن مجموعة من الأسرى أطلقوا سراحها ، مقابل إطلاق «أذربيجان» لمجموعة مماثلة من أسراهم» .

«انتهت هذه الفتاة من سرد قصتها المأساوية ، وقد اضطرت لحذف

كثير مما قالت نظرا لبشاعته ، وتخفيفا عن مشاعر القراء ، وانتقل الآن إلى امرأة عجوز مصابة في قدمها لا تكف عن البكاء، وتستغيث أن ننقذ ابنتها من الأرمن، وتقدم لي اسمها اعتقادا منها أنى أستطيع ذلك! » .

تقول العجوز « خوجازامات » : هربت مع زوجة ابني الذى يعمل فى مطار «خوجللى» عندما دمر الأرمن بيتنا ، مررنا فى الطريق سريعا على بيت ابنتي «شفايات» وعمرها (٣٢) عاما ومعها (٦) أولاد ؛ وهناك رأينا بيتها قد دمر أيضا ، ولم نعرف فى ذلك الحين إن كانت تحت الانقاض مع أسرتها أم أنهم استطاعوا الفرار . أمس فقط علمت أن أحد أبنائها موجود فى المستشفى بعد أن بترت ساقه وأطرافه نتيجة لبقائه عدة أيام فى الجليد . ذهبت إليه وسألته بلهفة عن أمه وبقية أشقائه فأخبرنى أن أقدامهم تجمدت وعجزوا عن الحركة فارتموا فى الطريق ، وطلبوا منى أن أنجو بنفسي ما دمت أستطيع السير ، وما إن خرجت من الغابة حتى رأيت مجموعة من الأرمن يتجهون ناحيتها ، ويحملونها بينما تركوا أشقائى لمصيرهم .

وهنا تضيف المرأة بعد أن تصاب بحالة من التشنج : لقد اختطفوها ، لابد أنهم الآن يعذبونها ، أرجوكم أحضروها أنقذوها !

قلت لها : أين ابنك ؟ أجابت وعيناها تفيض بنهر من الدموع : لا أعرف إن كانا قد قتلأ أم لا . أعرف فقط أن ابنتى عندهم وأريد منكم إنقاذها !

أما « زاور حسين زاده » فيقول : إنه هرب مع ألفين أكثرهم من الأطفال والعجائز والنساء (٧٠٪) نجوا واستطاعوا الوصول إلى مدينة « أغدام » بينما الباقون تم قتلهم أو وقعوا فى الأسر . رأيتهم بعد أن يقتلوا الناس يقومون بتحطيم رؤوسهم أو نشرها بالآلات الحادة ، ويمثلون بالجثث !

«محمد لطيفوف» فرّ من بيته مع زوجته وشقيقته فور بدء الهجوم على خوجلى، طاردهم الأرمن، قتلوا زوجته وشقيقه، وأصابوه فى كتفه، وأخذوه أسيراً إلى عاصمة «قرة باغ» .

فى السجن وجدت أن ابنى الأكبر «حاجى سليمان» سبقنى إليه، علموا أننى والد «حاجى عليف» الضابط الذى تصدى لهم بيسالة فى «خوجلى» مع مجموعة من الجنود ولكنهم قتلوه فى النهاية . جن جنونهم ولبسهم الحققد وقرروا أن يمزقوا قلبى وأنا حى انتقاماً من مقاومة ابنى الضابط لهم، أحضروا أمامى ابنى «حاجى سليمان» وقاموا بجزء الجزء الأعلى من رأسه حتى لقى مصرعه ثم أخذوا يملؤن الحفرة التى حفروها فى الرأس بالتراب ويقطعون جثته وهم يسخرون منى !

قضيت شهرين فى السجن كانوا يعاملوننى بقسوة شديدة جعلونا عرايا تماماً وسط البرد الشديد، ولم يكونوا يعطوننا فى اليوم سوى خمسين جراماً من الخبز، وأحياناً يمر اليوم دون أن نقتات شيئاً، وعندما قرروا أن أكون ضمن المجموعة التى سيستبدلونها بأسراهم، وضعت مع أسرى مسلمين آخرين فى قرية أرمنية تدعى «تايراه» وهناك وضعونا فى سجن لمدة (٢٢) يوماً . عندما نعطش يسقوننا من مياه المجارى حتى نقبل أن نشاركهم احتساء الخمر، وجاءوا عدة مرات بنساء مسلمات أسيرات وأجبروهن على السير عرايا أمامنا وكانوا يندسون شرفهن ويطلبون منا إنقاذ نساءنا إن استطعنا !

وأكتفى هنا بكلام «محمد لطيفوف» فما أكثر الفارين من مدن غير «خوجلى» قصصهم مليئة بالمأسى . وأسأل نفسى وأسأل الغيورين على دينهم ماذا بعد ؟ !

كنت أود أن أنقل لكم صوراً مشرقة، وأن أجعلكم تفرحون وتبتهجون، ولكنى لو فعلت أكون أمام الله قد أتيت بالباطل وكتمت

الحقيقة المرة القاسية ، وغضضت الطرف عن مأساة يعيشها إخوة لكم رجال ونساء وأطفال يعيشون في العراء لا يجدون الطعام أو المسكن ، بل لا يجدون ما يجففون به دموعهم سامحوني إنني أبكيكم هذه المرة أيضاً فهذا هو حالنا وهذا هو واقعنا» (انتهى كلام جريدة المسلمون) .

الأولاد : ربنا إن إخواننا وأخواتنا ونساءنا وأطفالنا « مغلوبون فانتصر » ، « اللهم اكشف عنهم العذاب إنهم مؤمنون » ، اللهم انصرهم ، اللهم إنا نعيذهم بك من كل متكبر لا يؤمن بيوم الحساب .

الأب : ولعلكم سمعتم أيضاً أن الشيوعيين الذين قد استولوا على عاصمة «طاجيكستان» ذبحوا وشردوا آلاف المسلمين مما دفع أعدادا كبيرة من المسلمين للهجرة إلى «أفغانستان» .

الأولاد : لا حول ولا قوة إلا بالله إنا لله وإنا إليه راجعون .

الأب : هل تعلمون معنى إنا لله وإنا إليه راجعون ؟ من علم أنه إلى الله راجع ، فليعلم أنه بين يدي الله موقوف . ومن علم أنه بين يدي الله موقوف فليعلم أنه بين يدي الله مسئول فليعد لكل سؤال جوابه ! فماذا نحن قائلون بين يدي الله ، إذا ما سألنا عن الأعراض الإسلامية التي انتهكت، والأوطان التي اغتصبت والشرائع التي عطلت ، والإرادة الإسلامية التي كُبلت ... فما نحن قائلون ؟ حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا وزنوا أعمالكم قبل أن توزن عليكم ، واستعرضوا أعمالكم قبل أن تعرضوا على من لا يخفى عليه منكم خافية .

اللقاء الخامس

يقول رب العالمين :

﴿ ولا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الأعلون إن كنتم مؤمنين ، إن
يمسكم قرح فقد مس القوم قرح مثله وتلك الأيام نداولها بين
الناس وليعلم الله الذين آمنوا ويتخذ منكم شهداء والله لا يحب
الظالمين . ولیمحص الله الذين آمنوا ويمحق الكافرين ﴾ [سورة

آل عمران آية ١٣٩ - ١٤١]

نهاية الذئاب !!

تقويم الموقف العسكرى .

موقف المنظمات الدولية .

محمود : وهذه يا والدى ويا إخوانى صرخة قلب مكلوم يطلقها دكتور «مصطفى
محمود» (الأهرام ٣١ / ١٠ / ٩٢) فى مقاله «نهاية الذئاب» حيث
يقول:

صراع الحضارات حقيقة : وحينما تلتحم الجيوش فى ساحات القتال
فإنها لا تكون أفراد تتقاتل وإنما حضارات ومبادئ ، ومثل ، وسلوكيات ،
ومعتقدات وأفكار ، تلتحم ليمتحن الله أيها قد صنع إنسانا أقوى وأفضل
وأكثر علما وأعمق محبة .

وحينما حارب المسلمون فى «بدر» و«أحد» و«الخندق» و«تبوك»
و«القادسية» و«اليرموك» مشركى الجزيرة وعمالقة الروم والفرس ، فإنهم
لم يكونوا مجرد فرسان يستعرضون شجاعتهم ، وإنما كانوا حملة رسالة
ومثلى حضارة جديدة ، وكانوا يحملون إلى الناس مبادئ التوحيد ،
وحقوق الإنسان ، وقدسية العلم ، ومشعل الحرية ، وحكم الشورى ،

ومكارم الأخلاق ، وقد هزموا الروم والفرس ، وصرعوا الحضارتين الرومية
والفارسية لأنهما لم تكونا سوى عملة قوى، وغلبة سلاح وتيجان تلمع
على رؤوس جوفاء وقلوب قاسية .

وعندما نزل «كرستوفر كولبوس» على الشاطئ الأمريكى منذ
(٥٠٠) سنة مسلحاً بالبنادق والبارود وبكل سفالة الإنسان الأوربى
ونذالته وطمعه، وجاءت من خلفه جيوش المستعمرين من كل لون من
«أسبانيا» و«البرتغال» و«هولندا» و«انجلترا» و«فرنسا» وأفواج المبشرين
والتجار وطلاب الذهب ، وطلاب المغامرة ، لم تستطع حضارات «المايا»
و«الأنكا» و«الأستك» أن تقف أمام هذا الموج المتلاطم لأنها كانت
وثنيات بدائية (١) .

وغلبت المادية السيئة المادية الأسوء ، وأبادت نسلها من الهنود الحمر
من وجه القارة الأمريكية ، واليوم تصل الحضارة الغربية إلى قمة
عنفوانها ، فهي تتربع على عرش العلم المادى ، وتملك قوة الذرة ،
وتمشى على القمر ، وتجوب الفضاء بالصواريخ والأقمار والمراكب
الفضائية وتزرع قلوب الموت فى الأحياء وتخلق أجناسا جديدة من النبات
والحيوان بالهندسة الوراثية ، وتفجر الطاقة الكهربائية من شعاع الشمس ،
وتخزن دائرة معارف كاملة فى كمبيوتر كحجم طابع بريد ، وتصنع
السدود والأنفاق والكباري بطول مئات الكيلو مترات فيما بين الجزر
التائهة فى المحيط ، وتحفر تحت المحيط مدينة بين «انجلترا» و«فرنسا»
اسمها نفق «المانش» ، تتجمع لتحمى نفسها فى تكتلات عسكرية
واقتصادية عملاقة.

وعلى الشاطئ الآخر تقف حضارة بلغت غاية الضعف وفقدت أكثر

(١) من الأقوال التى تتردد الآن أن القارتين الجديدتين (أمريكا) كان يقطن بعض بقاعها المسلمون .
وذلك يعنى أن أبناء أوربا قد اغتصبوا أرضا وديارا ليست لهم .

مقوماتها، وانقسم أهلها على أنفسهم وراحوا بتشجيع من الغرب يقاتلون بعضهم بعضا ، هؤلاء هم ما تبقى من مسلمى الماضى وما تبقى من حضارتهم .

واضحكوا معى فإن عمالقة الغرب المسلحين حتى الأسنان .. «أمريكا» و«البحلتر» و«أوربا» ، يقولون : أنهم يخافون من الأصولية الإسلامية ، ويحسبون ألف حساب للهجمة الإسلامية القادمة .

أى هجمة إسلامية تلك التى يتحدثون عنها وأكثر الدول الإسلامية مكبلة بالديون تتسول قمحها وسلاحها منهم ؟ . وأكثر ما يلبس أهلها مستورد ، وكل ما يستعملون فى بيوتهم من التليفون إلى التليفزيون إلى الفاكس إلى الكمبيوتر إلى العربة التى يركبونها إلى القطار الذى يستقلونه إلى الطائرة التى يسافرون بها ، صناعة غربية حتى الفانلة والملابس الداخلية مستوردة .. وتسأل الجيل الجديد منهم .. ماذا تحب ؟ .. يقولون لك كرة القدم ، ومايكل جاكسون ، وماردونا !! إنهم مهزومون منذ الميلاد ، فاقدون لهوياتهم بحكم الرضاة الثقافية الغربية التى نشأوا عليها من المهد .

لا توجد دولة إسلامية تفكر فى الهجوم على أوربا ، ولا يوجد جيش إسلامى يترصد بالغرب ، وما تبقى من العالم الإسلامى يصارع لينقذ نفسه من الفقر والجوع ، ومن الغزو الثقافى الذى يغتال روحه وهويته ، ومن التلوث الأخلاقى الذى تسلل إليه حتى نخاع العظام ، ودعاة الإسلامية يضرب بعضهم بعضا وتظن كل جماعة أنها الوحيدة التى على الإسلام الحق والآخرين كفرة^(١) .

ولكن القصة الدامية لم تنتهِ بعد ، والتاريخ حافل بالمفاجآت .

(١) ليس هذا القول صحيحا على إطلاقه .

وقد ماتت «روسيا» وهى واقفة ، بدون حرب ، وعلى ظهرها حمولة من القنابل الذرية تكفى لنسف الكرة الأرضية عدة مرات ، وفى الفضاء تدور سفينتها العجيبة «مير» ومازالت تدور إلى الآن .

وسوف يسقط العملاق الغربى بنفس الداء ، ودون أن يطلق عليه المسلمون رصاصة واحدة ، سوف يموتون من الداخل هذه المرة بمرض مختلف اسمه الترف والوفرة والشبع والتخمة وعبادة الشهوات والغرق فى الملذات ، هذه المرة الميكروب اسمه البطالة ، والمخدرات ، والجريمة المنظمة ، والمافيا ، وعجز الميزان التجارى ، وصراع الين والدولار والمارك والفرنك ، وكساد السوق ، والمادية التى تأكل الروح حتى اللباب ، وكعادة كل حضارة مترفة تزدهر فيها فنون الانحلال وقد وصلتنا بشائرها ، سينما العنف ، ومسرح العبث ، وغناء العهر ، وروايات الجنس التى تخلف البلادة والاكتئاب ، ثم شر الميكروبات : غرور القوة التى تورث التمرد على كل شيء حتى على الخالق وقوانينه وسننه ، فتراهم يفنون الشذوذ ، ويحتفلون بزواج الرجال بالرجال ، والنساء بالنساء ، وكأنهم يخرجون لسانهم لحكمة الخالق التى أعمرت لهم الأرض فراحوا يخرجونها بهذا الزواج العقيم ، ويحتفلون بهذا العقم ويتبادلون التهاني !! والموت هذه المرة سيكون من الداخل ، من داخل البدن الذى تهرأ وأصبح خواءً من فرط التلذذ .. ولا أعرف كيف ولا متى يأتى ؟ ربما بعد ظلم عميم وإسراف وخيم وغفلة مردية ، وربما يرى تلك النهاية من يطول عمره منا ، وربما يراها أولاده وربما يراها أحفاده .

أما نحن وأما حالنا ، فليس بعد القاع الذى بلغناه قاع ، وإنما هناك صحوة وشيكة هذه المرة صحوة حقيقية لا صحوة شكلية ، نحاول الآن أن نبذر بذورها ونغرس غرسها ولا نياس ، فلا يقنط من روح الله إلا كل ضال أو جاهل ، ومن سنن الله أنه يتقرب إلى المتعدين بلطفه ونجدته

ويعرفهم بنعمه وأفضاله حتى لا تأخذهم الغفلة وحتى لا يعميهم الزهو ،
فيظنوا أنهم هم الذين نهضوا وهم الذين هبوا فيقول لهم : بل أنا الذى
أنهضتكم من ذلة ورفعتكم من كبوة ، والله هو الحاكم المتفرد بلا
شريك وهو الذى يخفض ويرفع ، وهو الذى ينصر المنتصرين ويهزم
المهزومين وإن قالت ظواهر الأمور غير ذلك .

ألم يقل لنبى عليه الصلاة والسلام ﴿ وما رميت إذ رميت ولكن
الله رمى ﴾ [سورة الأنفال آية ١٧] مع أن ظاهر الأمر هو أن النبى هو
الذى رمى وقال لمقاتلى بدر فى نفس الآية ﴿ فلم تقتلوهم ولكن
الله قتلهم ﴾ [سورة الأنفال آية ١٧] مع أن ظاهر الأمور أنهم هم
الذين قتلوا المشركين .

وقال مخاطباً جميع العلماء فى كل العصور ﴿ فاذكروا الله كما
علمكم ما لم تكونوا تعلمون ﴾ [سورة البقرة آية ٢٣٩] مع أن ظاهر
الأمر أنهم هم الذين علموا أنفسهم بسهر الليل وكدح النهار .

سوف يقول قائل وسوف يسأل سائل : ماذا يكون إذا صراع
الحضارات الذى تتحدث عنه ، إذا كان الله وحده هو الفعال لكل شىء؟
فى «البوسنة» يحارب المسلمون فى أسوأ ظروف يمكن أن يحارب
فيها المقاتل فالحليف الكرواتى غدر ، والعدو الصربى فجر ، والتموين
الغذائى نضبت موارده ، والسلاح انقطعت أسبابه ، وماذا تفعل بندقية
أمام دبابة ، ورمصاصة أمام مدفع؟ وأمريكا تقول لا رخصة فى تصدير
السلاح إلى الجيش البوسنى حتى لا تتسع المعركة ويكثر القتل ، والقصد
الخفى واضح وهو ألا تتسع القدرة الدفاعية عند المسلمين ، ويكثر القتلى
من «الصرب» فالهدف الذى لا يقال : «هو أن يكون القتلى دائماً من
المسلمين ، والإبادة دائماً للطرف المسلم ، وألا يعود فى أوروبا موطأ قدم
للإسلام بعد اليوم .

والجيش الصربي تطوع بأن يكون هو اليد القذرة التى تحمل عبء هذا الإثم التاريخى ، ألا يقول «فوشتيك» السفاح الصربى بالحرف الواحد فى حديثه لمجلة «ديرشبيجل» الألمانية : لقد قتلت وحدى مئات المسلمين ، وقمت شخصياً بإطلاق الرصاص على الأسرى المسلمين للقضاء عليهم ، وعندما نبهته المجلة إلى المعاهدات الدولية التى تحرم قتل الأسرى قال : إنه لم يجد سيارات لنقل الأسرى فوجد أرخص طريقة أن يقتلهم بالجملة مثلما أجهز رفقاءه الصرب على (٦٤٠) مسلم كانوا يختفون فى مخبأ .

وحيثما سألته المجلة عن الهدف من تلك الحرب قال دون تردد : هدفنا هو القضاء على المسلمين ؛ فالمسلمون فى أوروبا يجب أن يختفوا كأمة ، وأنا أقتل كل قادر على الحرب من المسلمين ومن لا أقتله أقوم بخرق عينه، ونحن نلجأ إلى تهشيم أيادى الأسرى ببطء حتى يعترفوا بما نريد من معلومات.

وهذا هو الفحش الإجرامى الذى يجرى على ملأ من دول تتحدث عن العدالة وحقوق الإنسان ، وتحاكم هذا الزعيم على مظنة نفس طائرة ، وهذا الزعيم الآخر على خطف رهينة ، وهذا الثالث على إخفاء صواريخ سكود . بينما هناك عملية إبادة عرقية ، وطرد جماعى لثلاثة ملايين مواطن من أراضيتهم ، وقتل وتعذيب وحرق أكثر من (٧٠) ألف شهيد جهاراً نهاراً أمام تواطؤ عالمى وأمام دول عربية تكتفى بالشجب والتصريحات ، ودول إسلامية أخرى تخفى رؤوسها فى الرمال ، وأكثرها فى الواقع فى جيب أمريكا ، والظلم على رؤوس الضعفاء دوار ودورنا قادم فى الطريق .

أقول لهؤلاء : إن دورنا قادم فى الطريق ، فجنود «التاميل» يقتلون اليوم مئات المسلمين فى مذابح متصلة فى «سريلانكا» ، والهنود يقتلون مسلمى «كشمير» والبورميون يذبحون مسلمى «بورما» بالألوف ،

وبالأمس سمعنا عن الدبابات الروسية التي حاولت إرجاع الشيوعى «رحمان ناباييف» إلى مقعد السلطة فى «طاجيكستان» وأعملت القتل فى الجبهة الإسلامية الديمقراطية التى طردته ، ثم أخطر من هذا كله ما ينتظرنا فى قلب القلعة العربية الإسلامية الترسانة العسكرية النووية ، والميكروبية ، والكيميائية التى اسمها «إسرائيل» والتى تتربص لتصفية الإسلام من الكرة الأرضية كلها فى المعركة التى يبشر بها تلمودهم ، وبروتوكولاتهم والتى يسمونها معركة «هرمجدون» أقول هذا اليوم لكل الإخوة الذين ينعمون اليوم بالفرش اللين والمطعم الهنىء ، والأمن السابغ، وينامون وادعين فى حضن الحية الرقطاء ، بينما الظلم الدوار ينتقل حرّاً من وطن إلى وطن ومن بيت إلى بيت ، والإخوة الأعداء على الشاطئ الآخر من البحر قد أعطوا الضوء الأخضر للقتل والتصفيات والمذابح . ولنا مع هذا الغدر موعد ، فلسنا أحب إلى هؤلاء الإخوة من «إسرائيل» حبيبة العمر ، والله يرج الأرض بالزلازل ويقول : أنا أقوى من كل هؤلاء ، اتقونى أرحمكم وأطيعونى أنصركم فأنا وحدى ناصر الضعفاء معز الأذلاء، أنا وحدى ولا سواى من يستطيع أن يحيى موتاكم.

فهل وصلتنا الرسالة أم ما زلنا فى وادٍ آخر ؟ !!

الأولاد : نعم لقد وصلتنا يا أخانا ونعاهد الله - عز وجل - أن نواصل سيرة أصحاب الدعوة ، ونضم جهدنا إلى جهد غيرنا من إخواننا فى الإسلام للتصدى لهذا العدوان الذى يهدد أمة الإسلام ، والعمل لإقامة دين الله -الإسلام- حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله .

أسامة : ماذا يقصد «مصطفى محمود» بمحاكمة زعيم على مظنة سف طائرة ؟

الأب : لقد اتهمت أمريكا ودول أوروبا وعلى رأسهم «انجلترا» و«فرنسا» «ليبيا» بأنها فجرت طائرة أمريكية (حادثة لوكيربى) واستصدرت قرارات من مجلس الأمن بعقاب وحصار «ليبيا» بحراً وجواً لفترة معينة ، فإن لم تسلم

المتهمين الليبيين بتفجير الطائرة ، تقوم أمريكا وأوروبا بغزو ليبيا عسكريا ،
تمام كما حدث في العراق .

أسامة : لكن هل ثبتت التهمة يا أبى على «ليبيا» ؟

الأب : أبداً يا بنى مجرد ظنون و«ليبيا» اقترحت عمل محاكمة للمتهمين فى
آية دولة عربية ، ولكن الطاغوت الأمريكى والأوربى أصر على تسليم
المتهمين أو الحصار ثم الغزو والتأديب .

أسامة : من أجل طائرة تتحرك أمريكا ، وأوروبا ، ومجلس الأمن ، والأمم المتحدة .

الأب : بل إن الدول العربية والإسلامية خذلت أختها «ليبيا» وقبلت بحصارها
تنفيذاً لما يسمى بقرارات الشرعية الدولية !

أسامة : لا حول ولا قوة إلا بالله .. أين الشرعية الدولية ؟ لماذا لم تتحرك الشرعية
الدولية ، أو مجلس الأمن ، أو هيئة الأمم المتحدة ، حينما أيد (٧٠)
ألف مسلم ومسلمة فى «البوسنة والهرسك» وانتهكت أعراض (٥٠)
ألف فتاة وامرأة ، لماذا لم يقترح «بطرس غالى» تطبيق البند السابع
باستخدام القوة العسكرية ضد الصرب ؟

الأب : إذا تعلق الأمر بدماء المسلمين أو أعراضهم أو مقدساتهم فلا شرعية دولية
ولا نجدة ؛ لأن مخططات الغرب اليهودى والصليبي هو إبادة وتشريد
المسلمين .

أسامة : لماذا إذاً نحترم مجتمع الذئاب والقراصنة ؟ لماذا تصر الأنظمة على البقاء
فى مجلس الأمن أو الأمم المتحدة ، الذى يكبل أمتنا بالأغلال ويمكن
العدو من رقابها ؟

الأب : لأنها لا تملك من أمر نفسها شيئاً .

أسامة : ماذا يقصدون بإخفاء صواريخ سكود ؟

الأب : تهمة وجهت إلى العراق ، الذى قرر اليهود والصليبيون من أبناء أوروبا

تجربتها من سلاحها ، حتى يسهل تصنيفها وقد اقترن ذلك - كما تعلمون - بأحداث الخليج .

الأولاد : صحيح . إن لم تستح فاصنع ما شئت ! اللهم أهلك الظالمين بالظالمين ، اللهم أهلك الصرب والكروات واليهود والأمريكان ، ومن شايعهم ، وعاونهم وفتح لهم باباً إلى ديار الإسلام ، اللهم أحصهم عدداً ومزقهم بدماء ولا تغادر منهم أحداً ، اللهم أنزل عليهم رجلك وعقابك ، اللهم أهلكهم كما أهلكت عاداً وثمود وفرعون وإخوان لوط .

إذا كان المجتمع الدولي تحرك لنزع وتدمير سلاح دولة إسلامية هي العراق، فذلك يعنى أنه قادر على تحقيق ذلك ، فلماذا لم ينتزع سلاح الصرب المعتدين ؟

وأيضاً لماذا لم ينزعوا سلاح اليهود الذين اغتصبوا فلسطين ، وأبادوا وشردوا معظم أهلها ؟

محمود : لكن هل ما يشاع من أن هناك دعماً لإخواننا في «البوسنة والهرسك» من أهل كرواتيا الكاثوليك صحيح ؟

الوالد : الحقيقة أن هناك اتفاقاً بين القيادة البوسنية ، والقيادة الكرواتية على التصدى للعدوان الصربي الأرثوذكسى ، ولكن واقع الأحداث يؤكد أن الكروات خونة خانوا الاتفاق ، والدليل على ذلك ما أورده الأستاذ «فهمى هويدى» فى تحليله الرائع (الأهرام ١٧ / ١١ / ١٩٩٢) .

أحمد : ولكن ما هو الموقف العسكرى ، وما هو العمل فى ظل التفوق العسكرى للصرب الأرثوذكس ؟

الوالد : كان من الواجب أن تنتظر حتى تنتهى من الإجابة على ما طرحه «محمود» ، وعلى كل فإليك تحليل الأستاذ «فهمى هويدى» تحت عنوان « هل حان وداع البوسنة ؟ » .

الأخبار موجعة ومفجعة في «البوسنة» * . فقد انكسر المسلمون هناك بعدما طعنوا في القلب والظهر ، وحين تخلى عنهم الجميع ، بما فيهم العالم الإسلامي ذاته ! إنه وإن لاحت نذر سحق إخوانهم الموحدين في كوسوفو ومقدونيا وسنجاك ، الذين تشد السكاكين أمام أعينهم الآن ، فينبغي ألا تفاجأ أو نصدم إذا ما نعى إلينا الناعى ذات صباح مشؤم أن راية الإسلام في البلقان قد دفنت وأن صفحته الحافلة قد طويت إلى الأبد . وينبغي ألا نستغرب إذا ما علمنا أنه لم يعد أمام شراذم المسلمين المتبقية ، من أسرى وسبايا ، سوى الخيارات التي فرضت على أجدادهم قبل خمسمائة عام ، عندما انهزموا في «الأندلس» . وهي الثلاثة الشهيرة : التنصير ، أو الموت ، أو الطرد ؟

ليس في هذا المنطوق تشاؤم أو مبالغة ، وإنما هو خلاصة لرسائل عدة تلقيتها في الأيام الأخيرة ، ورغم أنني أثق في مصادرها إلا أنني أتمنى على الله أن يكذب ما فيها من أخبار وأن يخيب ما انبنى عليها من ظنون وتقديرات**.

تصف تلك الرسائل ما آلت إليه قضية مسلمي «البوسنة والهرسك» من جوانب متعددة ، يمكن أن نلخصها تباعاً على النحو التالي :

عن الناحية العسكرية : تلاحقت الضربات على المسلمين ، من جراء التفوق العسكري المفروض عليهم حيناً ، ومن جراء تواطؤ الكروات وخيانتهم حيناً آخر ، فتشير دراسة أخيرة للمعهد الدولي للدراسات الاستراتيجية في «لندن» إلى أن المليشيات الصربية في «البوسنة» تملك (٣٠٠) دبابة و(١٨٠) عربة مدرعة ، في قواتها التي يبلغ عددها (٧٦)

* الآن وبعد ثمانية عشر شهراً من الصمود البوسنوي ، يحرز أهل البوسنة انتصارات لا يستهان بها في مواجهة الصرب والكروات .

** يقول الله سبحانه : ﴿ حتى إذا استيأس الرسل وظنوا أنهم قد كذبوا جاءهم نصرنا ﴾ [سورة يوسف :

ألف مقاتل . وهؤلاء لديهم أيضا حوالي (٤٠) طائرة مقاتلة وطائرة هليكوبتر ، وعدد من قطع المدافع الثقيلة ، وكميات غير محدودة من العتاد والذخيرة . أما كروات «البوسنة» فلديهم جيش مقاتل قوامه (٥٠) ألف مقاتل بمعدات عسكرية ثقيلة حصلوا عليها من «زغرب» . وفي كل الأحوال فللصرب والكروات ميزة استراتيجية مهمة للغاية وهي أن مليشيات الجانبين مطمئنة إلى أن لديها «غطاء» عسكرياً يتولى دعمها بصفة مستمرة .

قوات مسلمى البوسنة يتراوح عددها بين (٣٠ و ٥٠) ألف مقاتل لا يملكون دبابات أو طائرات أو أسلحة ثقيلة وربما توافر لديهم قدر متواضع من تلك الأسلحة الأخيرة التي استولوا عليها أثناء المعارك ، فضلاً عن ذلك فلا يتوافر لهم أى مصدر للجوء أو الحماية ، مما هو متوافر للصرب والكروات .

ويعكس تبادل إطلاق النار فى سراييفو مؤشرات القوة النسبية التى يتمتع بها كل طرف . فقد ذكر أحد مراقبى الأمم المتحدة أن الصرب أطلقوا على المناطق الإسلامية بالمدينة (٦٦٢) قذيفة يوم السبت قبل الماضى . أما المدافعون المسلمون فلم يطلقوا سوى (٩٧) قذيفة وهم يردون على القصف الصربى أى أن معدل القوة العسكرية للصرب سبعة أضعاف تقريباً بالنسبة للمسلمين .

الحظر الدولى للسلاح ثبت ذلك التفوق ، وكان بمثابة إشارة ضمنية إلى الأقوى لكى يتقدم بسرعة للانقضاض على غريمه الأعزل وتحقيق أهدافه المرسومة.

وقد ذكر تقرير (للجارديان) البريطانية نشر فى السادس من شهر نوفمبر الحالى أن الحظر هو فى صالح الصرب يقيناً وأن «كرواتيا» استطاعت أن تبني قواتها خلال الأشهر التسعة الماضية لأنها نجحت فى

اختراق الحظر المفروض ، وحصلت على ما تريده من سلاح عبر حدودها الساحلية الطويلة مع الغرب . أما المسلمون فإن الحصار المضروب حولهم من جانب الصرب والكروات قطع الطريق على كل أمل لهم فى الحصول على سلاح يدافعون به عن أنفسهم .

فى الوقت ذاته فقد ثبت أن صفقات عقدت بين الصرب والكروات لتبادل المواقع تكريساً للتطهير العرقى . فقد انسحبت الميليشيات الصربية من جزيرة «بريفلاكا» - جنوب «دوبروفنيك» - لصالح الكروات . وفى المقابل انسحبت القوات الكرواتية من جيب كان تحت سيطرتهم جنوب (بروزانسكى برود) وأدى ذلك إلى تيسير احتلال الجنود الصرب للمدينة فى بداية الشهر الحالى . وفى مدينة أخرى هى «بايتشا» ذات الأغلبية المسلمة . كان الكروات يتولون الدفاع عنها بالاتفاق مع المسلمين ، ولكن قواتهم انسحبت فجأة قبل (٢٤) ساعة من هجوم صربى كان موجهاً ضدها . ليس هذا فقط وإنما صادرت القوات الكرواتية كمية من الأسلحة والذخائر كانت مرسلة إلى المسلمين ، وفرضت عليهم الاستسلام السريع للصرب ، بعدما عجزوا عن المقاومة بعد ساعات معدودة من الاجتياح الصربى .

أمثال تلك الصفقات تكررت فى حالات أخرى عديدة ، حتى أصبحت الخيانات الكرواتية للمسلمين بمثابة طعنات نافذة توجه إلى ظهورهم كل أسبوع تقريباً .

كانت النتيجة التى برزت مؤخراً أن بسط «الصرب» و«الكروات» نفوذهم على أغلب أراضى «البوسنة» حتى لم تعد القضية الراهنة هى الدفاع عن دولة باسم «البوسنة» ، وإنما اختزلت فى الدفاع عن «سرايفو العاصمة» ، وعن بعض الجيوب الإسلامية التى تتعرض للقصف المستمر . وقد نشرت مجلة «تايم» فى عدد (٢ نوفمبر) تقريراً عن الصفقات

القدرة بين الصرب والكروات التي أدت إلى اقتسام أراضي «البوسنة» بينهما ، وإلغاء وجود المسلمين على أرض الواقع . ومع التقرير نشرت «التايم» خريطة للوضع الراهن في «البوسنة» تعبر عن المأساة التي لم تبق للمسلمين سوى بعض المواقع المحدودة ، بينما توحى بأن المعارك أحدثت انقلاباً شاملاً في الجغرافية السياسية للمنطقة .

مجلة «الإيكونومست» الشهيرة والرصينة سبقت إلى التعامل على الواقع المستجد ، ونشرت تقريراً عن المنطقة في عدد (٢٤ / ١٠) ، بتجاهل تاماً أنه كان هناك مسلمون في البوسنة - لم يشر حتى إلى اسمهم ! - وذكر أن بشائر السلام لاحت ، لأن «الصرب» بصدد التفاهم مع الكروات^(١) !

قالت «الإيكونومست» إن الوسيطين الدوليين «سيروس فانس» ، و«لورد أوين» ، يؤمنان بأن الطريق إلى السلام يمر عبر «بلجراد» و«زغرب» (لاذكر لسرايفو) ، وهما يسعيان الآن إلى إعادة وسائل الاتصال بينهما إلى طبيعتها مثل (طريق بلجراد - زغرب) السريع ، وخطوط السكة الحديد والهاتف وشبكات الوقود والغاز .

ووصفت المجلة انسحاب «الصرب» من شبه جزيرة «بريفلاكا» ، مقابل انسحاب «الكروات» من جنوب «برانسكي» ، الذي هو إحدى الصفقات القدرة التي خان فيها الكروات المسلمين ، وصفت هذه العملية من بشائر تفاهم الطرفين ، فالصرب تركوا شبه الجزيرة للكروات ، وفي المقابل يسر «الكروات» عليهم الاستيلاء على المدينة ذات الأغلبية المسلمة .

محمود : صدق الله العظيم القائل : ﴿ لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء بعضهم أولياء بعض ﴾ [سورة المائدة آية ١١] ، والذي أمرنا سبحانه :

(١) وصدق الله القائل : ﴿ والله غالبٌ على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون ﴾ [سورة يوسف : ٢١] .

﴿ فقاتلوا أئمة الكفر إنهم لا إيمان لهم لعلهم ينتهون ﴾ [سورة التوبة آية ١٢] .

الأب : نعم يا بنى .

أسامة : ولكن أين المنظمات الدولية ؟ أين المسلمون ؟

الأب : لقد قدم الأستاذ «هويدى» تحليلاً جيداً للموقف ، وخاصة موقف المنظمات الدولية ، وما يسمى مجلس الأمن وهيئة الأمم ، و«بطرس بطرس غالى» وموقف أمريكا وأوروبا ، وموقف الأنظمة الحاكمة فى العالم الإسلامى ، يقول الكاتب:

«عن الموقف الدولى : فقد البوسنيون الأمل فى أن يقوم مجلس الأمن بدور جاد ، يحمى استقلال الدولة التى اعترف بها أكثر من ثمانين حكومة ، فى مقدمتها حكومات الدول الكبرى ، إذ لا تزال دولتان - هما «روسيا» و«فرنسا» - تدعمان الموقف الصربى ، وتلوحان (بالفيتو) لإيقاف أى قرار يمكن أن يصدر ضدهم . ومن الواضح أن «بريطانيا» متعاطفة مع ذلك الاتجاه . بل إن ممثلها فى الوساطة الدولية - لورد «أوين» - لم يعد محل ثقة المسلمين ، بعدما ترددت أقاويل كثيرة حول دوره فى التنسيق بين «الصرب» و«الكروات» وتوحيد موقفهما ضد المسلمين .

قبله فقدوا الثقة فى دور الدكتور «بطرس غالى» ، الأمين العام للأمم المتحدة ، الذين نسبوا إليه تحيزاً إلى جانب «الصرب» ، ودللوا على ذلك فى الماضى بأنه أخفى المعلومات الخاصة بالتعذيب ومعسكرات الإبادة ، وحجبها عن المنظمة الدولية لأكثر من شهر ، أضافوا إلى ذلك أخيراً أنه عندما قدم فى الأسبوع الماضى تقريراً إلى مجلس الأمن عن انتهاكات الحظر الجوى فوق «البوسنة» ، ذكر أن طائرات (مجهولة) قامت بتلك الانتهاكات وأشار إلى أنه ليس متأكداً مما إذا كانت طلعات تلك الطائرات

ذات طبيعة عسكرية أم لا . وقد علق أحد قادة المسلمين في «البوسنة» على ما ذكره الدكتور «غالى» قائلاً : إنه أول المعارضين بأن الصرب هم الذين يملكون الطائرات ، بينما لا يملكها المسلمون ولا يجد الكروات مبرراً لاستخدامها ومن ثم فتجهيل هويتها أمر مريب ومستغرب . ثم إن التساؤل عن هدف الطيران ، وهل هو لأهداف عسكرية أم لا ، لا محل له أيضاً لأن هناك حرباً أهلية والطيران تم فوق مسرح العمليات ، ولا يتصور أن تكون الطائرات مدنية أو تجارية أو قادمة لأهداف سياحية . ومثل ذلك التشكيك لا يعدو أن يكون نوعاً من التسويف الذى يراد به إبعاد شبهة الاتهام عن الصرب .

لا يتفاءل قادة «البوسنة» كثيراً بالإدارة الأمريكية الجديدة ، رغم أن «كلينتون» كان قد التقى فى «هلسنكى» بالسيد «على عزت بيجوفيتش» رئيس «البوسنة» وسأله لماذا لا يدعوه لزيارة «سراييفو» مما أوقع الرجل فى حرج ، لأنه خشى أن يوجه إليه الدعوى ثم ينجح الرئيس «بوش» فتتعدد المشكلة . وفيما قيل لى : فإن «بيجوفيتش» اعتذر بلباقة عن عدم توجيه الدعوة فى ذلك الوقت حتى لا ينسب إليه التحيز فى الانتخابات . وقد تفهم «كلينتون» الرسالة وأرسل من يمثله ليطلع على الأوضاع فى عاصمة «البوسنة» .

السبب فى عدم تفاؤلهم أن القادة العسكريين فى الولايات المتحدة أعلنوا مراراً معارضتهم للتدخل العسكرى ، فضلاً عن أن «كلينتون» سيتولى سلطته فى أواخر يناير ، ولا يتصور أحد أن تكون قضية «البوسنة» ضمن أولوياته . فضلاً عن ذلك فإنهم لا يستبعدون أن يغير «كلينتون» موقفه وهو فى موقف الرئاسة ، ولهم تجربة سابقة مع لورد «أوين» الذى كتب داعياً إلى ضرورة التدخل العسكرى ، ونشر مقالاً بهذا المعنى فى صحيفة «الدبلى ميل» البريطانية (عدد ٣١ / ٧) لكنه عندما اختير

وسيطاً دولياً في المشكلة ، خضع لقوانين اللعب ، وغير موقفه به . مدل
(١٨٠) درجة !!

عن موقف العالم الإسلامي : إن شئنا المصارحة ، فلا بد أن نقرر بأن
الشعوب الإسلامية قدمت ما في وسعها ، ومنظمات الإغاثة في العالم
الإسلامي كان لها ولا يزال دورها المشرف ، في حدود إمكانياتها . لكن
نقطة الضعف الأساسية هي موقف الحكومات . إذ باستثناء عدد يقل عن
أصابع اليد الواحدة فإن موقف بقية الحكومات الإسلامية كان دون الأمل
المعقود عليها . ودون أن ندخل في التفاصيل أو نخرج أحداً ، فإن هناك
حكومات - تقدمية ! - لها موقفها المتعاطف مع «الصرب» . وثمة
حكومات أخرى صدقت شائعة الأصولية الإسلامية المنسوبة إلى حكومة
«البوسنة» التي روجها الصربيون لكسب الرأي العام الغربي . واعتبرت تلك
الحكومات أن دعمها للبوسنة قد يرفع من أسهم الحالة الأصولية التي
تعاني منها . وهناك حكومات أخرى احتجرت المبالغ المودوعة في البنوك
من حصيلة التبرعات التي جمعت لأجل «البوسنة» . ولا تزال تلك
الأموال مجمدة بينما الحاجة ماسة إليها هناك .

الخلاصة أن ثمة اختلافاً في الموضوع بين مواقف الدول العربية
والدول الإسلامية . ولذلك لم تنجح اجتماعات وزراء خارجية الدول
الإسلامية التي عقدت لهذا الغرض ، بينما وجهت منظمة المؤتمر
الإسلامي جهدها لحث مجلس الأمن على التحرك ، وشغلت بتقديم
المذكرات إلى الأمين العام في «واشنطن» .

اتصل بي هاتفياً من « زغرب » في الأسبوع الماضي أحد قادة
المسلمين في «البوسنة» وسألني عن السبب في تأخير اجتماع مؤتمر
وزراء خارجية الدول الإسلامية المخصص لأزمة «البوسنة» إلى أول ديسمبر
المقبل ، بينما دول المجموعة الأوربية تناقش القضية كل أسبوع . قلت له

إن الأوربيين متفقون حول الموضوع بينما الحكومات الإسلامية مختلفة في شأنه . سألته عن الموقف بالنسبة للمساعدات المالية المتوقعة ، بعد الوعود التي تلقتها اللجنة الممثلة للعالم الإسلامي التي زارت بعض الدول العربية مؤخراً ، فكان رده أن الأمر لا يزال في نطاق الوعود، وأن حكومة «البوسنة» لم تنلق شيئاً من تلك الوعود رغم مضي شهر على صدورها.

سألته : هل بقي أمل في شيء ؟ قال : الأمل في الله صانع المعجزات ، لكنني أرى طوابير اللاجئين بالألوف تغادر «سرايفرو» تمهيداً لتفريغها .

تذكرت المشهد الأخير في قصة «الأندلس» التي يحتفل الآن بذكرى مرور (٥٠٠) عام على طرد المسلمين منها ، وتلك مفارقة أخرى لا تخفى دلالتها وسمعت صوت السيدة «عائشة» ، أم الملك «أبو عبد الله» ، حين وجدته يكى أمام قصور (الحمراء) بعد سقوط «غرناطة» . إذ قالت له : لتبك ملكاً لم تدافع عنه كالرجال^(١) !

هل يقدر لنا أن نذرف الدمع على «البوسنة» ، لنسمع من أبنائنا وأحفادنا رداً مثل الذى قالته «عائشة» ؟ !

أسامة : أين المفكرون ؟ أين الكتاب ؟ أين أساتذة الجامعات ؟ أين النقابات ؟

الأب : هدى من روعك يا بني ، أنت لا تقرأ كل ما ينشر ، فالأستاذة الدكتورة «بنت الشاطئ» قد نشرت مقالاً تحت عنوان « في معركة التحدى تتوالى النذر ، وبعضنا لبعض عدو » (الأهرام ١٨ / ١٠ / ١٩٩٢) .

«كم شق على الناس أن يطالعوا يوم الثلاثاء الماضى المشاهد المروعة لما روى الزميل « الأستاذ فهمى هويدى » فى « سجل العار فى البوسنة » ، نقلاً من صور الضحايا وأقوال الشهود ومستندات الوثائق فى مسرح الأحداث !

(١) أبك كالنساء ملكاً لم تحفظه حفظ الرجال .

نهود العصر- وأنا منهم - لم يياغتهم هذا السجل المروع بما لم تتوال به النذر ، منذ نشر الزميل الأستاذ «إبراهيم نافع» رئيس تحرير الأهرام فى صفحة كاملة من عدد الجمعة التاسع والعشرين من شهر مايو الماضى (القائمة الأولى) من الحصاد المشئوم لحرب الإبادة الجماعية لشعب «البوسنة والهرسك» ، ودك معالم جمهوريتهم الإسلامية ، ومطاردة الهاربين من معتقلات الموت وفظائع جرائم الاغتصاب لنسائهم ودورهم .

وأخشى مع ذلك أن نكون فى أخذة الدوار من صدمة القائمة الأولى للحصاد المشئوم ، قد فاتنا أنها فى مقال الأستاذ «إبراهيم نافع» ، شاهد ومثال لما يجرى مثله فى سبع وثلاثين دولة إسلامية - طبقاً لأحدث الإحصاءات الدولية - وفاتنا كذلك النذير الصادع بأن ما يجرى فى «البوسنة والهرسك» من القائمة الأولى للحصاد المشئوم إنما هو نموذج صارخ لما يتعرض له المسلمون فى محنة (حملة شرسة بالحديد والنار ، قصداً إلى ضرب الإسلام إذ هو الخطر الأكبر الذى يهدد العالم الجديد وحضارته ، كما تروج «الميديا» الصهيونية المنتشرة فى عواصم الغرب ، لتحريض ساسة الغرب الجديد ضد كل ما هو مسلم ..) .

إيمان : إنها آهات أستاذة هذا الجيل ، شهادة فريدة ، إنها أنات أم مكلومة تستنهض همم الرجال فى كل ديار الإسلام ! فهل من مستمع ؟ هل من معتصم ؟

جزى الله الأستاذة الدكتورة «بنت الشاطئ» خيراً ، فقد كشفت حقيقة الحرب المعلنة على المسلمين فى كل مكان وأبانت أن جراحات المسلمين تنزف فى كل مكان بما فى ذلك العالم الإسلامى ، الله يثبتها على قول الحق !! إنها أظهرت حقيقة على جانب كبير من الأهمية ، إن الإسلام هو المستهدف من قبل الصهيونية العالمية والصليبية العالمية والدول الأوربية.

محمود : أى أن ما يسمى النظام العالمى الجديد يستهدف رأس الإسلام ذاته !! يا لطيف .

الأب : لا داعى للفرع يا أبنائى ! : فالإسلام دين الله الحى القيوم ، وهو باق ما بقى الليل والنهار ، بل هو الدين الوحيد الذى ارتضاه الله لأهل الجنة ، أى ستندثر كل الملل ولن يبقى إلا الإسلام بحول الله وقوته !! لكنها محنة ، ابتلاء ليميز الله الخبيث من الطيب والله يقول : ﴿ ولا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الأعلون إن كنتم مؤمنين . إن يمسخكم قرح فقد مس القوم قرح مثله وتلك الأيام نداولها بين الناس وليعلم الله الذين آمنوا ويتخذ منكم شهداء والله لا يحب الظالمين . ولیمحص الله الذين آمنوا ويمحق الكافرين ﴾ [سورة آل عمران آية ١٣٩ - ١٤١] .

الأولاد : صدق الله العظيم وبلغ رسولنا الكريم ونحن على ذلك من الشاهدين .

الأب : واصلت الأستاذة « بنت الشاطئ » حديثها :

وكان السؤال بعد هذا النذير بالقائمة الأولى : « ألا من نهاية ؟ » .

وفيما يشبه أن يكون إجابة عن هذا السؤال ، جاء العرض المروع لمشاهد (سجل العار فى البوسنة) بعد أربعة أشهر من نشر القائمة الأولى ، لم تمر منها ساعة من ليل أو نهار دون نبأ مفزع من مآسى التطهير العرقى وجرائم الاضطهاد الدينى ، وما يجرى فى « معسكرات الموت » ، ومعتقلات الجنس» وأهوال الحصار ومطاردة جنائز الضحايا وقطع الطرق على قوافل الإغاثة .

حتى بدا كأن عالم اليوم المتحضر قد مل العرض لهذا المسلسل المزعج، فتكفل « رجل آخر الزمان » بحركة التصفية لجولة «البوسنة والهرسك» ونظائرها ، بعد أن أدت دورها المرسوم فى اطمئنان عالم اليوم إلى (غياب الدور الإسلامى والعربى عن الساحة الدولية بعد حالة التمزق

التي أصابته في أعقاب حرب الخليج وانهيار الاتحاد السوفيتي) .

وبدا الإيدان بحركة التصفية لمسلسل الرعب ، بما تناقلته وكالات الأنباء من («نيويورك» «وبلجراد») من أن «الجنرال «باول» رئيس الأركان المشتركة الأمريكية أعلن رفضه القاطع للتدخل العسكري ، ولو كان محدوداً لحماية شعب «البوسنة والهرسك» من العدوان الصربي ... » وقال وقد ارتسمت على وجهه علامات التعجب في مقابلة نشرتها صحيفة «نيويورك تايمز» : « إننى لا أعلم فى الحقيقة كيف يمنع القصف الجوى المحدود الصربيين من ممارسة ما يجرى فى «البوسنة» الآن » وأشار إلى أنه لا ينبغي استخدام القوة إلا بعد أن يتضح الهدف السياسى الأهرام ٢٩ / ٥ / ٩٢ .

وتفاحشت حملات الإبادة الجماعية ، ونشرت تقارير عن أجبروا على حمل جثث إخوانهم من معسكرات الموت إلى محرقة فى مجزر للماشية، وعن فضائح فحش الاغتصاب فى (معتقلات السجن) لبنات المسلمين وزوجاتهم .

وكأنما أرادت أمريكا أن تستر وجهها القبيح بصبغة إنسانية روجت لها أجهزة إعلامية ، فكشفت عما لديها من وثائق العار عن أكبر عملية تطهير عرقى تشهدها «سرايفو» منذ حصارها قبل ستة أشهر ، وأعلن المركز الطبى هناك أن عشرة آلاف طفل قتلوا أو فقدوا خلال تلك الأشهر الستة ، فكان أن أعلنت أمريكا أنها بصدد إعداد مشروع قرار سيعرض قريباً على مجلس الأمن يقضى بتشكيل أول لجنة لجرائم الحرب ، بعد محاكمات «نورمبرج» المشهورة . ثم أذيع من «واشنطن» خبر موافقة مجلس الشيوخ الأمريكى على تفويض «الرئيس بوش» تقديم مساعدات عسكرية إلى البوسنة ، تقدر بخمسين مليوناً من الدولارات .

ذلك بعد أن لم يبق هناك سوى أنقاض الخراب وأشباح الهائمين فى نيه العالم المتمدن .

محمود : بات من الواضح الآن أن هناك مخططاً أمريكياً أوربياً وراءه اليهود ضد الأمة الإسلامية ، لإبادتها وتثريدها وسلب ثرواتها وديارها ، وأن الشيطان الأمريكى يوظف هيئة الأمم المتحدة ، ومجلس الأمن ، ومجلس الكنائس العالمى بما فى ذلك قسيس رومية «بول الثالث» بل وغالب الأنظمة الحاكمة فى العالم الإسلامى لتحقيق ذلك المخطط ! على الجانب المقابل (١٢٠٠) مليون مسلم فقدوا القدرة على العمل الفعال لإنهاء العدوان الواقع عليهم فى كل مكان ، بل يمكن القول أنهم مكبلون بالأغلال من قبل بنى جلدتهم الذين ينتسبون إلى الإسلام ، بل قل إنهم يسجنون ويعذبون ويقتلون وتعقد لهم المحاكمات غير الشرعية ، إن هم حاولوا رفض الأغلال التى يكبلون بها ، أو حاولوا مد يد العون لإخوانهم المبتلين الممتحنين فى كل مكان ، فما هو واجبنا حيال كل ذلك بعد أن حيل بيننا وبين القيام بواجبنا ؟

الوالد : أحسنت يا بنى ! وسنحاول أن نعرض بعض الأفكار إجابة على ما طرحته من تساؤلات ، ولكن أفضل الانتظار حتى تكتمل لدينا رؤية الأستاذة «بنت الشاطىء» لهذه المحنة التى تعيشها أمتنا ، تقول الأستاذة :

ونعود على بدء إلى السؤال الوارد على القائمة الأولى لحصاد حرب الإبادة الجماعية لشعب «البوسنة والهرسك» ودك قواعد هويتها الإسلامية :

ألا من نهاية ؟ وأسأل معه : هل عرفنا البداية لما لا تبدو له نهاية ؟

من حيث لا يصبغ فى منطق الأحداث أن تؤرخ هذه القائمة الأولى لتوقيت بدء الجولة المروعة فى ظاهر الرواية إنها مسبقة بحرب الخليج ، وانتهيار «الاتحاد السوفيتى» وظهور عصر «رجل آخر الزمان» ويفرض منطق الواقع أن دخان حرب الخليج ، وشظايا عاصفة الصحراء ، وأنقاض بنيان «الاتحاد السوفيتى» حجبت المدخل إليها من حرب «أفغانستان» وحرب «إيران - العراق» وهذه حجبت بدورها المدخل إليها من حرب

الأيام الستة المشثومة من (يونية سنة ١٩٦٧م) التي حجت بدورها
(حرب مصر - اليمن) .

إيمان : يا ستير !!! كل ما يحدث الآن !! بداية !! إذن كيف ستكون النهاية !!
مروعة !! يا لطيف !! .. يا حى يا قيوم برحمتك نستغيث لا تكلنا إلى
أنفسنا طرفة عين وأصلح لنا شأننا كله .. ما العمل ؟

الوالد : يا أولاد اثبتوا . فهم يمكرون ويخططون ويظنون أنهم موفقون وهذا وهم
كبير ، لأن الله يرقب تخطيطهم ويجعل تدميرهم فى تدميرهم ، ألا
تسمعون قول الله تعالى : ﴿ أم يحسبون أنا لا نسمع سرهم ونجواهم
بلى ورسلنا لديهم يكتبون ﴾ [سورة الزخرف آية ٨٠] ، ويقول
سبحانه : ﴿ ومكروا مكراً ومكرنا مكراً وهم لا يشعرون ﴾ [سورة
النمل آية ٥٠] ، ويقول سبحانه : ﴿ سنستدرجهم من حيث لا
يعلمون ، وأملي لهم إني كيدى متين ﴾ [سورة الأعراف آية ١٨٣] .

الأولاد : سبحان ربى العظيم .. سبحان ربى العظيم .. آمنا بالله .

الوالد : آمل عدم المقاطعة حتى يكتمل العرض ، وبعد ذلك يفتح باب المناقشة ،
وتكمل الأستاذة بنت الشاطئ حديثها :

«وعلى هذه الساحة الأسيوية المكتظة بأشلاء القتلى وأنقاض الخراب،
تترأى حركة التفاف مأكرة لتطويق العالم الإسلامى بالأخود الرهيب ،
ترفده روافد ضحايا لحرب البغى والفتن اللاحقة من الصحراء المغربية ،
والجزائر ، والشمال الأفريقى ، إلى الشرق الأقصى مروراً بالصومال والقرن
الأفريقى ، و«السودان» ، و«موزمبيق» ، و«باكستان» ، و«بورما» ، يلتف
متجها إلى «سرايفو» عبر «تركيا» . عندئذ تستوعب النظرة الثاقبة أن هذه
الحروب على تباعد مواقعها وتعدد جولاتها وتفاوت أسلحتها ومدخلها
وذرائعها إنما هى جولات معركة شرسة من الفتن الحاصدة ومجازر البغى
المدمرة منا وقودها ومنا موقدوها ، منا الفريسة ومنا الذئاب ، منا الشهداء ،

ومنا قتلهم .

فى ظل أمريكا وحلفائها تقوم محميات عسكرية فى وطننا العربى لحماية الدار من أهل الدار ومن أقرب جار . وتحت مظلاتها تدور رحى الحرب بيننا وليأمن بعضنا شر بعض ، والمساومات على الأحلاف تجرى منا علينا، ولا تزال صفقات الأسلحة المقطوعة بحظر استعمالها للدفاع ضد طاغوت هذا الزمان ، مجال سباق على أسواقنا بين قادة عالم اليوم تستنزف أرصدتنا وأقواتنا ، وتضيق الخناق على رقابنا بأغلال الديون الفاحشة وفوائدها الباهظة لتزويد «إسرائيل» بأحدث الأسلحة المتطورة ، والتمكين لها من ممارسة أضرى إرهاب عنصري جماعى مكفول بالفيتو الأمريكى للشرعية الدولية ، وما تزال جولات « المشروع الأمريكى للسلام فى الشرق الأوسط » ينتقل المدعون إليه على رقعة الشطرنج لا يدرى أحد منهم متى ولا أين تكون الجولة الثانية ، فهل تدرى شعوب العالم الإسلامى متى وأين وعلى من يأتى الدور فى الجولة التالية لمسلسل الرعب بعد تصفية جولاته البوليسية ؟ وكيف يرجى أن نوجه معركة وجود ومصير وبعضنا لبعض عدو ؟ أى رجاء لنا فى أن نحتشد لمعركة التحدى مع قادة العالم الجديد ، وهم يتربصون بنا الدوائر ويغرون بعضنا ببعض لنخرب ديارنا بأيدينا ويقتل بعضنا بعضا .

هكذا توالى النذر الصاعدة فما اعتبرنا بها ، فلنتدبر عبر التاريخ وآية الاعتصام :

قبل الإسلام توالى على عرب «يثر» «الأوس والخزرج» حروب ساحقة لمدة خمسة قرون خبا فيها اليهود ووضعوا الدس والفتنة والكيد والتواطؤ تأميناً لوجودهم المغتصب ، منذ طرأوا على الأرض الطيبة شمالى «الحجاز» فرارا من وطأة الرومان الساحقة ، وكانت آخر حرب أوقدوا نارها بين «الأوس» و«الخزرج» يوم «بعث» .

ثم أنعم الله عليهم بالإسلام إخوانا في الدين وأنصارا لله ورسوله ،
وألّف بين قلوبهم ونسخ ما كان بينهم من ميراث الثارات والأحقاد .

في أوئل الهجرة « مر » « شات بن قيس » - وكان شيخا يهوديا
شديد الغضب على الإسلام - على نفر من صحابة الأنصار ، « الأوس
والخزرج » ، في مجلس قد جمعهم يتحدثون فيه ، فغاظه ما رأى من
ألفتهم وصلاح ذات بينهم على الإسلام بعد الذي كان بينهم في
الجاهلية من العداوة والبغضاء ، وقال يحدث من معه من يهود « قد
اجتمع أمر القوم بهذه البلاد وما لنا إذا اجتمع أمرهم فيها من قرار » ثم
أمر شابا ممن معه من يهود أن يجلس معهم ثم يذكر يوم « بعث » ويناشدهم
ما قالوا فيه من أشعار ، ففعل الشاب ما أمر به فتفاخر الأنصار وهاجت
حميتهم ويتواعدون على اللقاء بموضع « الحرة » في يومهم ذاك ، وانطلقوا
في أحياء الأنصار يتواعدون الحرب ، ويتصايحون : السلاح السلاح ،
ووجمت دار الهجرة وهي تسمع صيحة الحرب وجاء المصطفى ﷺ في
جمع من صحابته فأدرك القوم بالحرة وقد هموا بقتال فقال : « الله الله !
أبدعوى الجاهلية ، وأنا بين أظهركم بعد أن هداكم الله للإسلام
واستنقذكم من الكفر وألف بين قلوبكم » ، خشعوا جميعا وعرفوا أنها
مكيدة عدوهم فبكوا وعانق الرجال من « الأوس والخزرج » بعضهم البعض ،
وبطل سُم هذه الفتنة وخاب كيد اليهود وتلا المصطفى ﷺ من آيات
الاعتصام ﴿ واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا واذكروا نعمة
الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمة إخوانا
وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها كذلك يبين الله لكم
آياته لعلكم تهتدون . ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون
بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون . ولا تكونوا
كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات وأولئك لهم
عذاب عظيم ﴾ [سورة آل عمران آية ١٠٣ - ١٠٥] .

ومرت الأيام والأعوام أكثر من أربعة عشر قرناً من الهجرة لم تنقطع فيها تلاوة آيات الاعتصام في دورنا ومساجدنا وزوايانا من أقصى المشرق إلى أقصى المغرب ، وإنما استحضرتها في هذه الساعة وقد طلعت في أهرام السبت الماضي ما رصد لنا مراقبنا السياسي - من قريب - رداً على من يتعلقون بالمقولة الساذجة الرائجة فينا عن تفضيل فوز « بوش » على منافسه « كلينتون » في معركة الانتخابات الأمريكية فينقل لنا الراصد من قريب خلاصة الامتحان الذي أداه كلاهما في مؤتمر «جمعية بنائى بريس اليهودية» أمام اللوبي الصهيونى « حيث لم يختلفا في موقفيهما من الشرق الأوسط على نقطتين جوهريتين : الأولى : معارضة قيام دولة فلسطينية والثانية : هى التعهد بضمان بقاء التفوق العسكرى لإسرائيل على جميع دول الشرق الأوسط مما يؤكد امتداد هذا التفوق العسكرى لإسرائيل على دول أخرى غير عربية مثل إيران وباكستان » .

وأتلو مع آيات الاعتصام قوله عز وجل في سورة « القمر » : ﴿ وقد جاءهم من الأنباء ما فيه مزدجر حكمة بالغة فما تغني النذر ﴾ .

الأولاد : لا حول ولا قوة إلا بالله ، ما العمل إذا يا أبى ؟

الأب : ابتداء هل أدركتم الذى تريد الأستاذة « بنت الشاطىء » أن توصله إليكم ؟ سألخص لكم مرة أخرى :

أولاً: إن ما يحدث على أرض «البوسنة والهرسك» من إبادة وقتل وتشريد وانتهاك أعراض ليست بداية المسلسل المروع لتصفية الأمة الإسلامية ، بل سبقه أحداث أخرى مروعة تسير فى نفس الطريق لتصفية هذه الأمة حينما ذهب المصرى المسلم لقتال أخيه اليمنى المسلم (حرب مصر واليمن على عهد رئيس مصر الأسبق جمال عبد الناصر) ، ونكبة (يونيه ١٩٦٧) حيث تعرضت الأمة للعدوان اليهودى الماحق وكانت التضحيات فى صفوف العالم العربى جسيمة ، وحرب (العراق - إيران)

التي أتت على قدرة أكبر دولتين العسكرية والبشرية ، وحرب الخليج بحصادها الذي تعرفونه ، أضف إلى ذلك ما ذكرته الأستاذة أيضا عن نكبة (١٩٥٦) (العدوان الثلاثي على مصر) ، ونكبة (١٥ مايو ١٩٤٨) حينما أعلن اليهود قيام دولتهم على أرض «فلسطين» المغتصبة التي سلمها إليهم الإنجليز ، وقبل ذلك الاحتلال الأجنبي (الإنجليزي والفرنسي والإيطالي والروسي والأمريكي وغيرهم) لبلاد الإسلام بعد تمزيقها بعد ضرب الخلافة الإسلامية ، ومن المسلسل تصفية القوى الإسلامية والحركة الإسلامية الفعالة في العالم الإسلامي كله مما لا يتسع المجال لتفصيله الآن .. أي أن مسلسل تصفية الأمة المسلمة مسلسل قديم بدأ مع ضرب السلطة السياسية الراشدة التي كانت تحمي المسلمين ، والتي انتهكت بعدها الأعراض وأريق الدماء وأهدرت حرمة الإسلام والمسلمين في كل مكان .

ثانياً : إنه يجري الآن حلقة التفاف مأكرة لتطويق العالم الإسلامي ، الأخدود الرهيب مروراً بالصحراء المغربية ، والجزائر ، وتونس ، وطرابلس الغرب ، ومصر إلى الشرق الأقصى مروراً بالصومال ، والقرن الإفريقي ، والسودان ، وموزمبيق ، وباكستان ، وبورما ، ليلتف متجهاً إلى «سرايفو» عبر «تركيا» . وإن الذي يقوم بهذه الحركة ما يسمى بالنظام العالمي الجديد ممتطياً ظهر المنظمات الدولية وغالب الأنظمة الحاكمة في العالم ، وأنها تهدف إلى إشعال نيران الحروب، والفتن الحالقة في بلاد الإسلام وقودها من الأمة ، بل إن المشاركين في إيقادها من أبناء ينتسبون إلى هذه الأمة ، أي أن الأخدود حفر ليكون مدفنة لهذه الأمة ..

الأولاد : لاحول ولا قوة إلا بالله .

من المؤكد أن الدور قادم علينا ، إن أمتنا لا بد وأن تمتحن ، نسأل أن يقبضنا إليه غير مفتونين .

الوالد : ولقد تابعت الأستاذة حديثها لتكشف اللثام عما يحدث ، وعن حقيقة دور اليهود في هذا الذي يجري على الساحة العربية الإسلامية .

الأولاد : ما العمل يا والدي بعد كل ما سمعنا وشاهدنا ؟

الوالد : دعونا نسترح قليلاً ثم نواصل حديثنا إن شاء الله . سبحانك اللهم وبحمدك نشهد أن لا إله إلا أنت نستغفرك ونتوب إليك .



أبكي سرايفو

أبكي سرايفو وأندب حالها

فالنار تأكلها ولا راث لها

أهل الصليب تأمروا ومزمنهم

لو فرقوا في لحظة أوصالها

الصرب تذبحها وهم قد باركوا

والكفر في زمن أراد زوالها

أبكي سرايفو وأندب أمتي

ما عاد معتصم يهز رجالها

تركوا الجهاد وميتة الحسنى به

ركنوا لدنيا وارتضوا أحوالها

يا سبة التاريخ تصفع جيلنا

يلهو كنه في عاره سفها لها

والبنف نفسى لليتامى والأيامى

يحتسى المر الذى قد نالها

وتهيم آلاف تردن نجاتها

والبغى يتبعها لكى يفتالها

أين الضمير العالمى ومجلس الأمن

بل أين الشرائع ؟ ما لها ؟

أدم النصارى واليهود محرم

لو مسهم نفح الصبا نفروا لها ؟

بيننا دماء المسلمين أحلها
شرق وغرب وارتضى إطلالها
أم أنها الأحقاد في ثأر لها
قد سابت أفعالها أقوالها
أين الحضارة تدعى يا ويحهم
فلقد غدت نقما تصب وبالها
إسلامنا ما كان يوما قاتلا
بل إنه الحسنى يمد ظلالها
انظر أقلياتهم في حرزنا
في مأمّن وكما لنا يعطى لها
هل ينكرون معيشة في ظله
يتفيئون سلامها وظلالها
فعلام هذا الحق؟ ويح كنائس
في ضرة قد انفقت أموالها
مأنفقت سيكون حسرة عمرها
وغدا ستندب في البوار فعالها
فأله ناصر دينه مهما بغوا
وتعود دنيانا تجل هلاها
من ديوان البوسنة والهرسك لعبد الرحمن بارود

اللقاء السادس

أما آن لهذه الغنائية أن تنتهى ؟

إيمان : يا أبى ما فائدة قراءة التقارير على هذا النحو ، إن قلبى يتمزق ، لعجزنا عن عمل شيء لإخواننا، عجزنا عن التصدى لهذه المؤامرة العالمية على أمة الإسلام فى كل مكان ، إن الله - سبحانه وتعالى - قد حذرنا وقال: ﴿ ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم ﴾ ، وقال سبحانه : ﴿ لا يرقبون فى مؤمن إلا ولا ذمة ﴾ ، وقال سبحانه : ﴿ إن يشقوكم يكونوا لكم أعداء ويبسطوا إليكم أيديهم وألسنتهم بالسوء وودوا لو تكفرون ﴾ .

الأب : نعم يا بنية صدق الله العظيم ونحن على ذلك من الشاهدين ، ولكن الأمة لا تنتفع بهدى ربها - سبحانه وتعالى - ولا توجيهات نبيها محمد ﷺ ، فقد أعطت الأنظمة الحاكمة ولاءها لأعداء الأمة المسلمة لإذلال العالم الإسلامى إلا ما رحم ربه ، إنهم يحتفظون بعلاقات سياسية واقتصادية وثقافية مع العدو الصربى اليوغسلافى ، وأعدائه من أبناء أوروبا وأمريكا ، بل إنهم يمدونهم بالبترول وهو عصب الحياة ولو أغلقوا صنوبر البترول عن أوروبا لتجمدت حياتهم ، لو توقفوا عن الاستيراد من أوروبا لتوقفت مصانعهم ، وانهار اقتصادهم ، لو قطعوا علاقاتهم مع هذه الدول لتوقفت الحياة تماما فى أوروبا .

أحمد : هل وصل العجز بأمتنا إلى هذه الدرجة ، (١٢٠٠) مليون مسلم ، يقفون موقف المتفرج حيال العرض الإسلامى وهو ينتهك وحيال دماء المسلمين وهى تراق وحيال ثرواتهم وهى تنتهب ولا يحركون ساكناً ، بل إنهم يدعمون العدو لإتمام جريمته !!

إيمان : يا لطيف ، من هم هؤلاء الحكام هل هم من الصرب وأبناء أوروبا وأمريكا،

أم هم من أبناء أمتنا المسلمة ، ولاؤهم لمن ؟ أخبرنى بربك يا أبى ؟ أين عقيدة الولاء والبراء ؟

الأب : حسبنا الله ونعم الوكيل ، فلنصبر يا بنيتى .

أسامة : نعم نصبر يا أبى ، ولكن لابد من العمل ، لأن الدور قادم علينا ، شئنا أم أبينا.

الأب : نعم يا بنى نسأل الله العافية، ما العمل ؟ لقد قدم الأستاذ «فهمى هويدى» دراسة جيدة تصلح أن تكون ورقة عمل ، يمكن أن نعرضها وبعد ذلك يدور النقاش حولها . يقول الأستاذ «فهمى هويدى» :

إن العنصر الأساسى فى المأساة أن المسلمين هناك يخوضون معركة غير متكافئة ، وهو ما مكن الصرب من اجتياحهم فى البداية ، واقتراسهم بشتى الوسائل .

فلأن المسلمين كانوا - كقاعدة - مواطنين من الدرجة الثانية - دحك من الاستثناء - منذ تراجع النفوذ العثمانى فى بدايات القرن الحالى، فإنه لم يكن يسمح لهم مثلاً بالعمل كضباط فى الجيش ، وإنما هم جنود فقط يأتزمون بأمر ضباط من الصرب أو الكروات . ولأن الحكم كان لغيرهم منذ الملكية ، وحتى الاتحاد اليوغسلافى ، فقد احتكر الآخرون بدورهم السلطة فضلاً عن الثروة .

كان من نتيجة ذلك أن استأثر الصرب بنسبة (٨٠٪) من وظائف الضباط فى القوات المسلحة ، والنسبة الباقية كانت من نصيب «الكروات» ، وهو ما يعنى أن القيادة والخبرة العسكرية ومخازن السلاح والذخيرة والأسلحة الثقيلة والطيران، ذلك كله كان تحت الهيمنة الصربية.

بشكل مواز فقد هيمن «الصرب» على الاقتصاد فى «البوسنة» ، حيث كانوا على رأس الأغلبية الساحقة من المؤسسات الصناعية والمالية ،

الأمر الذى مكنهم من العمل على شل الحياة الاقتصادية فى البلاد بعد إعلان استقلال «البوسنة» فى بداية شهر إبريل الماضى ، إذ لجأوا إلى سحب كل الأرصدة من البنوك ، وأغلقوا كافة الشركات والمصانع والمعامل .

وللعلم فإن أرض «البوسنة» التى حكم على أبنائها أن يظلوا جنوداً فقط فى الجيش وعمالاً فقط فى المصانع ، تضم أهم الموارد الاقتصادية التى عاش عليها الاتحاد اليوغسلافى ، فهناك مناجم الحديد والنحاس والفضة ، وهناك الغابات الهائلة التى هى مصدر الأخشاب ، وهناك أهم وأجمل الأنهار التى يتخللها حوالى سبعين شلالاً ، ويعتمد عليها فى توفير الطاقة الكهربائية^(١) .

يشير السيد «سالم شايتش» نائب رئيس الحزب الإسلامى (العمل الديمقراطى) فى هذا الصدد نقطتين . يقول : إن قيادة «البوسنة» حاولت أن تتحسب للعدوان الصربي قبل وقوعه ، فزارت وفود تمثلها بعض الدول القادرة فى العالم العربى وطالبت الدعم والمساندة ، ولكن لم تحدث استجابة عملية ، ربما لأن الخطر لم يكن حالاً .

النقطة الثانية أن قيادة «البوسنة» - الرئيس «على عزت بيجوفتش» تحديداً - لم يتوقع أن تقف أوروبا ذلك الموقف السلبي المفجع الذى وقفته بعد وقوع المذبحة، حيث كان تقديره أن الضمير الأوروبى لابد سيتدخل عند نقطة معينة ، لكنه فوجئ بأن كل ما حدث من فظائع لم تجد فى أوروبا ما يبرر التدخل والحسم .

هذه الملابسات الداخلية والخارجية هيات الفرصة مواتية للصرب ، لكى يقدموا على اجتياح المدن البوسنية ، ويبدأوا هجومهم الشامل والسافر يوم (٦ إبريل) ، الذى اعترف فيه رسمياً بجمهورية «البوسنة والهرسك» .

(١) المسلمون تحت الحكم الشيوعى ، محمود شاكر ، المكتب الإسلامى ، دمشق .

جرى ما جرى على النحو الذى يعرفه الجميع ، والذى استهدف محاولة طمس كل ما له صلة بالهوية الإسلامية للبوسنة ، عبر تدمير المساجد والآثار التاريخية ، وإزالة مئات القرى وقصف وتخريب المدن . خارج هذا الإطار الحضارى والعمرانى ، فقد كانت المأساة كبيرة على المستوى الإنسانى ، وذلك طبقا للأرقام المتوافرة ، لدى حكومة «البوسنة» ، وهيئة الإغاثة الإسلامية ، ومفوضية اللاجئين التابعة للأمم المتحدة ، ولها مندوب مقيم فى العاصمة الكرواتية «زغرب» .

ثمة أمور يجب الانتباه إليها فى هذا الصدد هي :

أنه من قبيل الإغاة أيضا الضغط على الصرب أنفسهم سياسيا واقتصاديا . وتلك مسئولية الحكومات فى العالم العربى والإسلامى بالدرجة الأولى ، فقطع العلاقات مع «بلجراد» وإيقاف التعامل التجارى معها ، هما من قبيل الضغط الإضافى الذى قد يزيد من عزلة النظام الصربى ، خصوصا بعد طرد ما سمي بيوغسلافيا الجديدة (صربيا وجمهورية الجبل الأسود) من الأمم المتحدة ، ويظل مستغربا أن تطرد «بلجراد» من الأمم المتحدة بينما يلقى ممثلوها يمارسون أنشطتهم فى العديد من عواصم العالم العربى والإسلامى .

إذا ما تحدثنا عن مسئولية الحكومات فلا نستطيع أن نغفل عتب البوسنويين على الدول العربية ، التى أخرت اعترافها بحكومة «سرايفو» حتى اعترفت بها الدول الكبرى - الولايات المتحدة خاصة - بينما سبقت إلى الاعتراف بحكومة «بلجراد» . ولا نستطيع أن نتغاضى عن دهشتهم البالغة لأن اثنتين من الدول العربية هما : سوريا والعراق لم تعترفا حتى الآن بحكومة «البوسنة» . كذلك لا نستطيع أن نتجاهل ما يقولونه من أنهم دائنون للعراق بمبلغ (٧٠٠) مليون دولار ، وليبيا، والجزائر بمبلغ (٢٠٠) مليون دولار .

إن هناك جريمة ارتكبتها المجتمع الدولي حين قررت الأمم المتحدة حظر إمداد الطرفين الصربي والبوسنوي بالسلاح ، وهو قرار مخالف لميثاق الأمم المتحدة الذى يدعو فى مثل هذه الحالات إلى إيقاف المعتدى ومساعدة المجنى عليه ، لكى يدافع عن نفسه لكن الوضع الراهن أبقى القاتل على جثة الضحية ، ثم جرد الضحية من أى وسيلة للدفاع عن نفسها ، بل ومنعها من الحصول على أى سلاح يمكنها من ذلك ! وكانت نتيجة ذلك أن استخدم الصرب كل أسلحة وعتاد الجيش اليوغسلافى لاجتياح وتدمير «البوسنة» ، بينما لم يكن أمام البوسنويين سوى الدفاع عن أنفسهم بينادق الصيد ، وبالأسلحة الخفيفة التى تمكنوا من الحصول عليها قبل إيقاع الحظر ، ليس ذلك فقط ، وإنما أحكم الحصار حول «البوسنة» ، بواسطة «الصرب» أساساً ثم «الكروات» ، وأصبح كل ما يصل إلى «البوسنة» ، من إمداد ، غذاء كان أم دواء لا يمر إلا عبر كرواتيا التى كثيراً ما «تقتسم» ذلك المدد - تنهبه إن شئنا الدقة - قبل أن يصل إلى مستحقه من اللاجئين .

إن البوسنويين ليسوا بحاجة إلى متطوعين للدفاع عنهم أو إلى جوارهم . فإذا كان لديهم مائة ألف شاب مستعدين للقتال لكنهم لا يجدون سلاحاً فلا معنى ولا مبرر لإمدادهم بالرجال ، وكما قال لى بعضهم فإن أمثال أولئك المتطوعين قد يكونون عبئاً عليهم ، لأنهم سيحتاجون سلاحاً وذخيرة وإعاشة ، وهو ما يعجزون عن تقديمه لرجالهم ، ناهيك عن إساءة استثمار الموضوع فى وسائل الإعلام الغربية التى ما برحت تحذر مما يسمى بالخطر «الأصولى» الذى يهدد البلقان ، وبزحف «المجاهدين المسلمين» على قلب أوروبا ، وهو ما حدث عندما وصل إلى البوسنة عدد يتراوح بين (١٠٠ ، ١٥٠) شاباً من أنحاء العالم العربى والإسلامى ، وصور الأمر على نحو مشير فى الصحافة الغربية .

وفيما علمت من المسؤولين البوسنويين فإنهم تقدموا بالرجاء لكثير من الرموز الإسلامية للتنبيه على الكافة بأن ما تنشده «سرايفو» من الآخرين حقاً هو جهاد المال قبل أى شيء آخر وعندما أبلغوا من إحدى الجهات التركية بأن (١٣٠٠) شاب تركى على وشك الانضمام إلى إخوانهم فى جبهة القتال ، فإن الرد العاجل طلب وقف إرسالهم وإيداع قيمة بطاقات سفرهم فى حساب دعم مسلمى البوسنة .

الخلاصة أنهم فى «البوسنة» يحتاجون دعماً مالياً وإغاثة إنسانية : بالمال يشترون أشياء كثيرة بما فى ذلك السلاح ، وبمواد الإغاثة يلبون احتياجات اللاجئين الذين نسال الله أن يلفظ بهم فى شتاء البلاد الجليدى .

وهذه المهمة تنهض بها فى الوقت الراهن هيئات الإغاثة الإسلامية عددها ٢١ هيئة اتخذت من «زغرب» مقراً لها ، ورغم ما تبذله تلك الهيئة من جهد ملموس ومشكور إلا أن ذلك الجهد لن يحقق أهدافه ويبلغ مراده ، ما لم يتواصل العطاء ويستمر المدد ، الذى هو حتى الآن شعبى أكثر منه حكومى .

هناك مسئولية مفترضة تتحملها الحكومات فى هذا الصدد . وقد شكل المؤتمر الإسلامى الذى عقد فى «زغرب» مؤخراً تحت عنوان «رعاية حقوق الإنسان فى البوسنة» لجنة من كبار العلماء وأهل الصفة فى العالم الإسلامى ، ستتولى الاتصال بالحكومات العربية والإسلامية ؛ لحثها على تقديم دعمها المالى لإغاثة المعذبين فى «البوسنة» .

وإذا ما جاز لنا أن نتحدث عن نصيب الجهد الشعبى ، الذى ألح كثيرون فى السؤال عنه ، فأحسبه ينبغى أن يكشف فى اتجاهين : التبرعات المالية، والمؤن العينية ، والأغطية والكساء فى مقدمتها ، فكل ما يقدم مهما قل يفيد ويسهم فى الإغاثة ، فالجبل الشاهق هو حشد ضخمة من

حبات الرمال الصغيرة ، والمحيط ليس إلا مجموع قطرات الماء . وكل قطعة ثوب مطلوبة بشدة لتستر جسد واحد من أولئك الذين خرجوا بثياب النوم يرتجفون من الرعب ، وأصبحوا الآن يرتجفون من البرد .

وتصوروا لو أن كل أسرة تبرعت بغطاء من الصوف (بطانية) لصالح اللاجئين والمشردين هناك . كم من هذه الأغذية يمكن أن يتوافر ، بحيث يلبي احتياجات مئات الألوف من أولئك البؤساء في أنحاء الأرض . وما يقدم من مال ، وما يتوافر من مؤن إذا سلّم إلى هيئات الإغاثة التي تغطى الآن مختلف العواصم العربية وأكثر الدول الإسلامية ، فإنها كفيّلة بتوصيلها إلى مستحقيها ، عبر قنوات منتظمة وآمنة .

بقيت قضية الأطفال الذين نكبوا باليتم في تلك الحرب الوحشية ، وقد اتسع نطاق الدعوة إلى كفالتهم ، وسعى كثيرون من الخيرين المسلمين في ذلك الاتجاه ؛ خاصة بعدما نقلت بعض المنظمات التبشيرية أعداداً من هؤلاء الأطفال إلى دول أوربية ، في مقدمتها «ألمانيا» و«النمسا» .

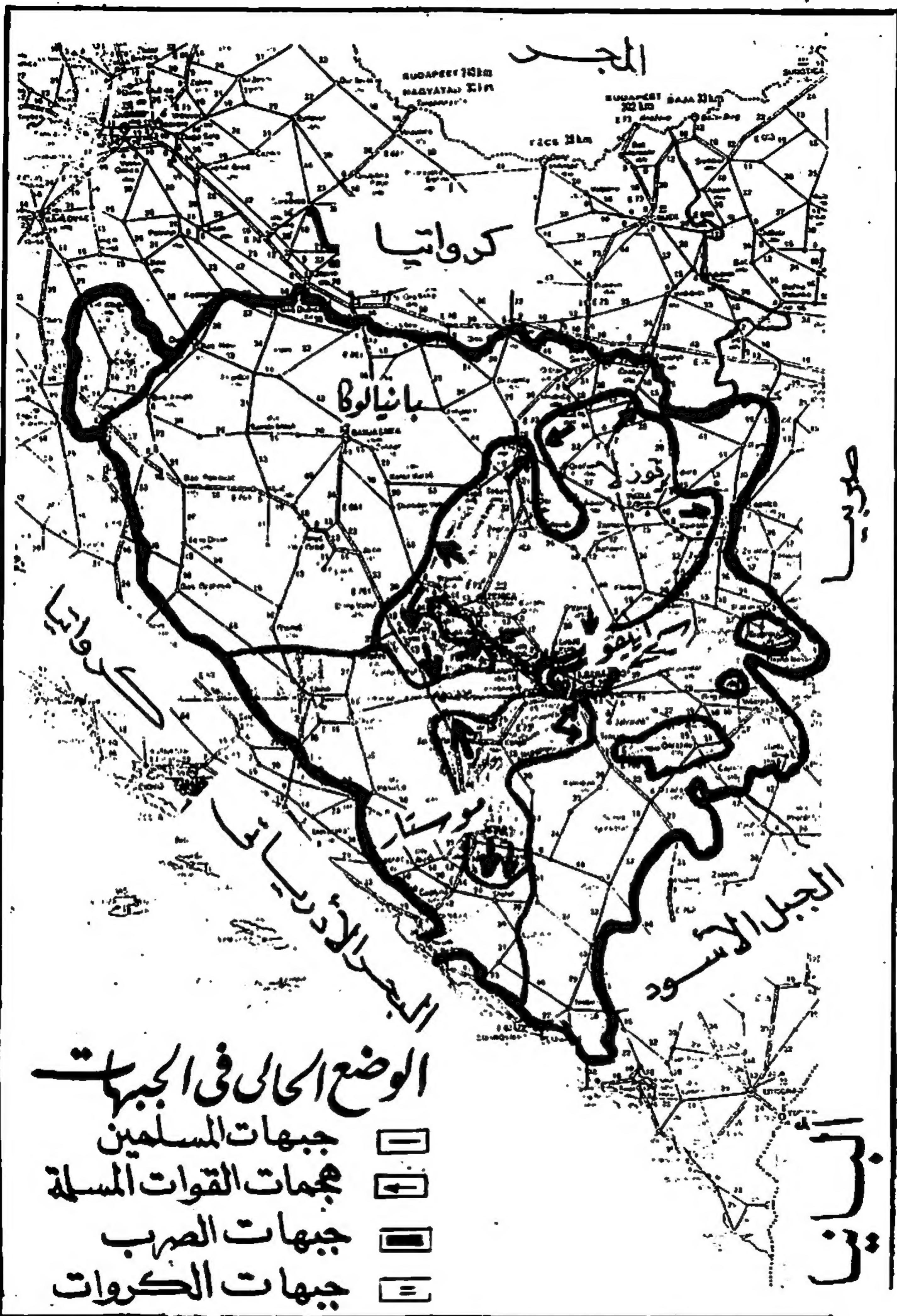
قطع مشروع الكفالة الإسلامية شوطاً ، حيث تم الاتفاق على إقامة مؤسسة خاصة تتولى هذه المهمة في كل من تركيا وقبرص التركية ، وأقر الرئيس التركي «تورجوت أوزال»^(١) هذا المشروع ، وبدأت الاتصالات لتنفيذه ، ولكن حكومة «سرايفو» تحفظت على الفكرة باعتبار أنها خطوة باتجاه توطين الأطفال خارج بلادهم ، الأمر الذي قد يسهم في تفريغ «البوسنة» من سكانها ، وهو ما تحقق بشكل نسبي في أعقاب المذابح العديدة التي تعرض لها المسلمون هناك ، حتى بلغ عدد البوسنيين الذين هُجروا خلال القرن الأخير ، واستوطنوا في «تركيا» حوالي أربعة ملايين نسمة ، ويقيم هؤلاء الآن في منطقة تركية تحمل اسم «نيو بوسنة» .

(١) ولهذا قتل أوزال . كما يشاع .

كان الحل الوسط الذى تم الاتفاق عليه هو إيواء أولئك الأطفال فى كرواتيا، قرب الحدود البوسنوية ، حتى يمكن إعادتهم إلى وطنهم فى أول فرصة ، وفيما أعلم فثمة خطوات عملية بدأ تنفيذها فى هذا الصدد. وفى ذات الوقت فإن هيئات الإغاثة بدأت الإعداد لكفالة أيتام «البوسنة» وهم مقيمون فى مخيماتهم أو معسكراتهم فى «كرواتيا» ، وقدرت قيمة الكفالة بما يعادل (٣٥) دولاراً فى الشهر للطفل .

غير أن الأنباء تسربت عن وجود (١٥٠٠) طفل وامرأة بوسنيين فى إحدى جزر البحر الأدرياتيكي ، التى يبدو أنهم لجأوا إليها بطرق خاصة ، وأفادت معلومات مندوب هيئة الإغاثة الذى زارهم من «جنيف» أن حالتهم من سوء بدرجة قريية مما آلت إليه حال ضحايا المجاعة فى «الصومال» .







رقم الإيداع: ١٩٧٤/١٩٩٤م

I. S. B. N: 977 - 15 - 0109 - 7

مطابع الوفاء - المنصورة